

الثقافة  
ثراء  
وسيرة  
لا تنتهي

# الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العيد الذهبي  
لاتحاد الكتاب  
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1666" الأحد 12/1/2019م - 4 ربيع الثاني 1441 هـ

25 ل.س

16 صفحة

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

## الأديب والناقد

قدّم الأديب الكبير ميخائيل نعيمة دراسته «الأديب والناقد» في مؤتمر الكتاب والأدباء العرب في بلودان عام 1956..

مهد ميخائيل نعيمة لدراسته بمقدمة طويلة، بدأها هكذا: «لوشئت أن أحدد النقد بكلمات ثلاث لقلت أنه عمل الحياة الدائم» ثم تحدثت عن الحركة الكونية التي لا تنقطع ولا رفة جفن مثل الأحكام التي تجريها على حركاتنا البشرية لقلنا إنها ناجمة عن قلق وشوق في أن معاً. يُعدّ الباحث أنه لا يؤتى بحركة من الحركات، بشكل عضوي، أو عند قصد إلا نتيجة لعدم اطمئناننا إلى وضع نحن فيه ولا تشوقاً منا إلى وضع أفضل منه.

ويضرب أمثلة: ما هو الجوع؟ إنه قلق الجسم إذ يشعر بحاجته إلى الطعام، وهذا القلق يرافقه الشوق إلى الطعام والسعي إليه، وفي رأيه، ما كان الإنسان في حاجة إلى التفكير والتمييز والخلق والتخيل والإرادة والإفصاح من هذه جميعها لو لم يكن العالم الذي يسكنه عالماً ازدوج ثم تناقص كل ما فيه، فذكر وأنثى، بعيد وقريب، طويل وقصير، حار وبارد، ثقيل وخفيف، أبيض وأسود، حلومر إلى آخر ما هنالك من تناقضات.. ولا كان القلق والشوق لولا الحاجة الدائمة إلى الاختيار ما بين هذا الشيء، أو نقيضه، أو ذلك الفكر وعكسه، أو هاتيك العاطفة وأختها التي على الطرف الآخر منها، فمن وجهة نظره، فنحن مدينون في كل لحظة من وجودنا إلى التفكير والتمييز والاختيار - أي إلى النقد.

فالكتاب والناقد عند ميخائيل نعيمة، يعملان بواقع من القلق والشوق. والكتاب في ما يكتب إنما يعبر عن قلق تثيره فيه حواسه الخارجية والباطنية من أوضاع بعينها، وعن شوق إلى التخلص من ذلك القلق.

وفي الوقت نفسه، يأتي الناقد ليعبر عن القلق الذي يثيره فيه عمل الكاتب، وعن شوقه إلى الاعتناق من ذلك القلق.

إذاً، فعمل الناقد هو نقد النقد، وبهذا يكون هو مدين به إلى عمل الكاتب. فلولا الكاتب لما كان الناقد.

ولما كان نعيمة يؤمن بأن النقد هو عمل الحياة الدائم، يفرّق بين نقد الحياة ونقد الناقد. لأن الحياة تنقد ذاتها بذاتها، ولأننا بعض من ذاتها فهي تنقدنا كذلك في كل لحظة من وجودنا، في حين أننا ننقد الغير وقلما نوجه نقدنا إلى أنفسنا.

ولكن في رأي ميخائيل نعيمة ثمة مقاييس للنقد. يقول: «ومن ثم فالمقاييس التي تستند إليها الحياة في نقدها لذاتها نستند نحن إليها في نقدنا الغير، فما هي مقاييسنا بالنسبة إلى مقاييس الحياة؟»

والحق والخير والجمال - هذه الكلمات الثلاث تتردد على أقلام الكتاب والنقاد وأستنتهم كلما تحدثوا عن الأدب وقيمه ورسالته» وهذا يعني أن الناقد الذي يتعرض إلى نص إبداعي، أو أي أثر أدبي عليه أن يعرف الحق وأن يميز الخير وأن يحيط بسائر صفات الجمال.

كي يحق له أن يصدر حكمه في ذلك النص، لكن ميخائيل نعيمة في رأيه، أن لا وجود لمثل هذا الناقد على الإطلاق، «إذ ليس في الناس من يعرف الحق كل الحق، ويميز الخير كل الخير، ويحيط بالجمال كل الجمال» بسبب أن الناس عموماً ما زالوا في عالم النسبة. أي، ما كان حقاً بالنسبة إلي قد يكون باطلاً بالنسبة إليك، وما كان خيراً عندك، قد يكون شراً عندي - وما كان جمالاً في عيني قد يكون قباحة في عين جاري.

يوضح ميخائيل نعيمة هذه الفكرة قائلاً: «وعندئذ فالمقاييس الناقد هي مفاهيمه الخاصة للحق والخير والجمال، وهذه تسمو وتنحط على قدر ما يكون نصيب الناقد من النفتح الروحي، والاتزان الفكري، وسلامة الذوق، وحدّة الذهن، وصفاء العين والقلب، واتساع الخبرة بأثر الإنسان وأخباره منذ أقدم العصور حتى الساعة.

يتبع..

عبد اللطيف ياسين  
الطبيب الباحث

• صالح السوداء - ص 4

محمد أسعد طلس

• محمد مروان مراد - ص 5

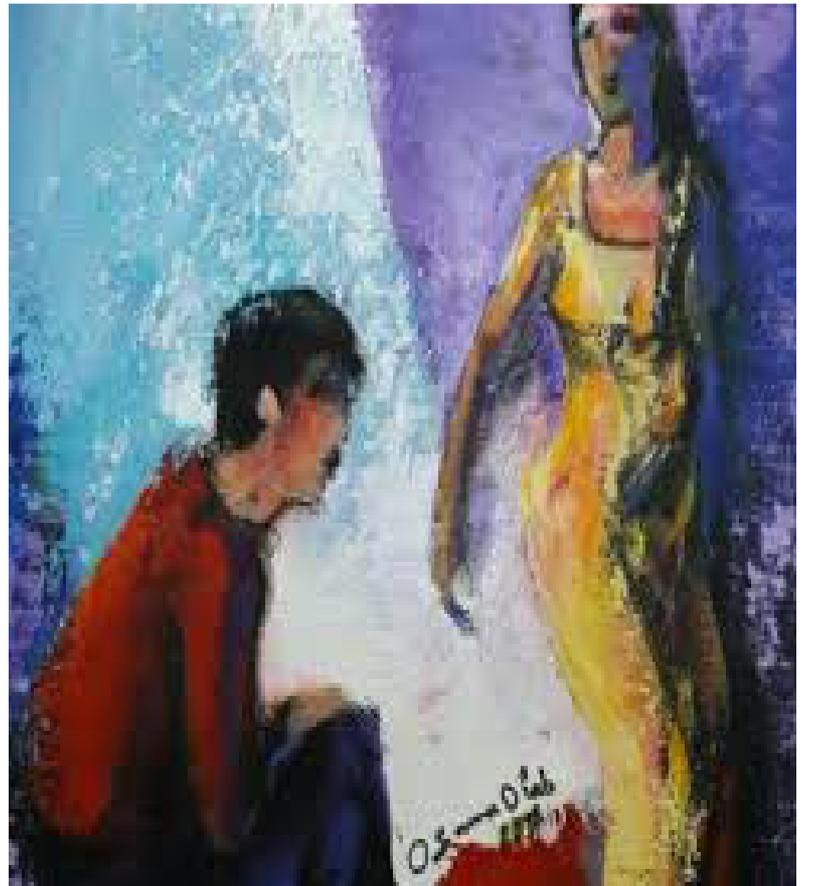
تودوروف

الخطر الذي يهدد الأدب

• سامر أنور الشمالي - ص 13

محمد الفيتوري.. الثقافة السمراء

• د. تركي صقر - ص 15



لوحة للفنان التشكيلي أسامة دياب

## عطر الثقافة

• بسام عمران

يطول الحديث عندما نستحضر تراث وحضارة الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها والتي لاتزال نابضة بوشوشات الحنين لأهازيج الفخر وحكايات البطولة المنغرس في خلایا كرامتنا المتأرجحة بين الاقتتاد لموروث حضاري عمره مدون منذ وعت الإنسانية ذاتها وبين حاضر كثرت جراحه ورحلت معظم قيمه من حراك الحياة بذرائع المعاصرة والحداثة والعهلة ..و..و. فالتواقع المعاش حتى الآن ذا مشاهد متعددة الاتجاهات لم تتحدد كل أبعادها كون تسارع عجلة أحداثها جديدة شكلا ومضمونا رغم تشابه دوراتها وتداخل مجرياتها وتنوع أفكارها منها النافع ومنها الضار وشديد الضرر ولاسيما تلك التي ترسم لنا نحن العرب وغيرنا خرائط عيشنا وطرق تفكيرنا ومحاور ثقافتنا لتحبط عنفوان كل الأمم الذي بات مثقلا بالتبعية الفكرية والاقتصادية والمهددة باستخدام أفكك الأسلحة الحديثة ولاسيما التي تهدف لتشويه كل إبداعاتنا وهذه نتيجة بات أغلب المثقفين وحتى مدعي الثقافة يدركونها ورغم ذلك يتعاملون مع هذا الجرح وكأنه سلمة يتعايشون معها كفيروس في حالة ثبات بدليل أن مثقفي العالم وخاصة الذين يعرفون تكاثر هذا الفيروس لم يجدوا العلاج الناجع له حتى الآن ليس لضعف في تفكيرهم بل بسبب سطوة رأس المال وقوة فبركات الفضائيات المرتبطة بمصالح متفجرة لتلعب بمدونات تاريخ جميع الأمم .. فبركات محملة بعناوين التهديد والوعيد لكل الشعوب التي تحتضن إبداعات خصوصيتها الحضارية ولاسيما العربية منها لتبرز معالم صقيع الغربة عن موروث حضارتنا التي أمدت الحضارات الإنسانية بأفكار ماتزال قيد الاستعمال .. وعندما نلامس دوائر هذه المسلمة تنتفض ذاكرتنا برعشات الأحلام المتوثبة لإثبات قدرة أبناء العروبة على الابتكار والإبداع رغم كل هذا الضجيج الذي يستهدف قيم حضارتنا وعطاءاتها التي شملت كل دروب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وجميعها مطورة بقيم إنسانية ترفض الذل والتبعية لجمع أمم الأرض لأنها كانت وستبقى منارة تبدد الظلام وتمزق سائر الفبركات المشوهة لحضارتنا الناهضة اليوم بقوة العلم والمعرفة لتحقيق الانتصارات على العتمة التي تعمل أذرع التكفير لتوسيع مساحاتها .. لذلك يجب على مؤسساتنا الثقافية تعريف الأجيال القادمة بموروثها الحضاري لإدراك خصوصيتها ليسهل عليهم فصل الأفكار المخربة والمشوهة لإبداعات أمة تحاكي مجد الزمن رغم الإحباط المصيبة به حاليا .. فمعرفة أهداف التشويه المنهج والمصدر إيلنا من خلف البحار لا تكفي بل علينا جميعا مؤسسات وأفرادا تقع مسؤولية استنهاض الهمم واستخدام ذات التقنية / أقصد هنا الشبكة العنكبوتية / المبرمجة حسب مصالح وأهواء من يريد تقزيم حضارتنا.

المدش في تعاملات الشبكة العنكبوتية أنه لا يستطيع أحد حذف التشويه والمعلومات الخاطئة والمضللة للبعد الثقافي .. فقط يسمح بالتعليق عليه ليفتح أبوابا من الجدول تضع من خلالها حقائق نسائم موروثنا الحضاري وللأسف نحن حتى اللحظة نقف متفرجين ومندهبين من عجز منقبتنا على تصحيح مدلهمات هذا التشويه رغم امتلاكهم للكلمة التي تزرع الورود في كل الدروب لتنتهي أزمنا الانتظار الممض .. يحدونا الأمل لدخول المثقفين دوائر الفعل والتأثير وهذا بمقدورهم ليحبطوا جسامة التشويه من جهة وتوفير أسباب إزاحة العتمة عن حضارتنا قبل أن تضع الضرس ويسبقنا الزمن بمسافات كبيرة لعدة أسباب أهمها العهلة وتكنولوجيا المعلومات التي باتت تعتبر أحد أهم الوسائل المعاصرة للتثقيف شبه المجاني رغم اعتمادها على اختزال المسافات والزمن والجهد ومع ذلك تبقى مسلماتها الفكرية أوسع انتشارا وأكثر تداولاً مشكلة معضلة يجب التعامل معها كما هي لعدم توفر البدائل .. ونشير في هذه العجالة إلى أن ثقافة الشبكة العنكبوتية ثقافة مختزلة في بعض معطياتها إن لم نقل في أغلبها كونها غير خاضعة للتحيص والتفحص فمعلوماتها تفرض على متلقيها التعامل معها كما هي وهذا يمكن تسميته بالمفهوم المعاصر والمقيم لثقافة القرن الحالي إذ لا يهتم بمصادقية المعلومة أو الارتياح بها فالهدف هو المتابعة وبث الشك في الموروث الثقافي لكل الأمم واختزال حوامل كل الحضارات الإنسانية وحصرها بما تقدمه الشبكة العنكبوتية بإيجابياتها ومضارها

## الجدلية بين اللغة والثقافة

• عيد الدرويش

المعجم الفلسفي المختصر" هي مجمل ألوان النشاط التحويري للإنسان والمجتمع". أما تعاريف اللغة، هي أيضا متعددة، ومنها ما يعبر عنها ابن جني بقوله "اللغة مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وفي تعريف آخر يرى البعض بأن "اللغة هي الجسر الذي يربط أجيال المجتمع عبر القرون". فلا يمكن معرفة تاريخ وثقافة شعب إلا من خلال لغته، واللغة هي الوعاء الفكري الذي يضم تاريخ وحضارة وإبداع وثقافة تلك الأمة، ويرى عالم اللسانيات "انطوان ميبه" في كتابه (لغات العالم) يقول "إن كلمة لغة تعني جهاز متكامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان بصرف النظر عن الكثرة العددية، أو المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية".

أما عالم اللسانيات "دوسوسير" يشير للعلاقة بين الثقافة واللغة من خلال التعريف التالي "إن علم اللغة يرتبط بقوة بالعلوم الأخرى، ويستعير من معطياتها أحيانا، كما يزودها بالمعطيات أحيانا أخرى".

الثقافة لا تتطور بدون تطور فكري، وهذا التطور الفكري لا يتم إلا من خلال تمازج تلك الثقافات، والإطلاع على الإبداع والإنتاج من جديد عناصر أولية كانت هي الأخرى ذات نتاج معرّف، واللغة محتواة في طويها الثقافة، وتشكل عنصرا أساسيا في تكوين المعرفة والبراهين والصناعات، ممزوجة بالأساطير التي رأى فيها الإنسان أمنه وحمانيته، أو ربما بأساليب تكيفه مع البيئة كان ذلك كله ذات صناعة إنسانية، فالإنسان هو وحدة الذي له لغة وثقافة بأن واحد دون سواه من الكائنات والمخلوقات على وجه الأرض.

إن التباين باللغات يفرض علينا تنوعاً من الثقافات وآليات التفكير فالشعوب التي تعيش في الصحراء تختلف عن الشعوب التي تعيش على الشواطئ أو في الغابات، ولكل منهما خصائصه وسماته، ولكن مع تطور المجتمعات ووسائل الاتصال كما هو في حالنا اليوم، لم يعد ممكناً أن تبقى هذه المجتمعات منعزلة عن المجتمعات الأخرى، فإن لم تندمج معها فستبقى منفصلة، ولا بد أن تتأثر مهما كانت درجة الانفلاق، وما دامت هناك قواسم مشتركة بين الثقافة واللغة، ومن بينها الرمزية الذي يعبر عن صيرورة الإنسان وسجاياه، كما هي سجايا الأمم والحضارات، وكلما ازدادت الرمزية تقاربت الثقافات، وهذا الترميز هو مفردات وتعبيرات مركبة تستخدم في سياقات خاصة كما في علوم الرياضيات، وفي مساحات أخرى نرى أن الفن التشكيلي هو لغة خاصة عالمية لكل بني البشر، ولا تدخل فيها اللغة المنطوقة، إلا من خلال الاستدلال والاستنتاج أو قراءتها، وتحملها تلك المضامين لتلك الثقافات ما نسميه لغة مرموزة من نوع خاص، وإن من السمات المشتركة بين اللغة والثقافة في جانبها المعرفي هما من البنية الفوقية، وعندما تسهم اللغة في إغناء التراث الفكري لهذا المجتمع يبدأ في التوسع في القاعدة المادية، ويتطور المجتمع، وتتحدد تأثيرات البنية التحتية والفوقية من خلال اللغة والثقافة، وسيولدان الحضارة والمدينة.

إن حالة الثقافة واللغة كحالة الأخرس، فالذي لا يفهم على لغات الآخرين، فهو يشابه الأخرس الذي يعتمد على لغة الإشارات، ولكنه لا يستطيع أن يتمتع في المعاني عن الذي ينطق ويسمع، وإذا استعملنا أن نحدد ساعة الميلاد للغة والثقافة، فهل نستطيع أن نتكهن بموت أحدهما، ومن هو قبل الآخر في الزوال...!!!

بين اللغة والثقافة علاقة تداخل وتشابك، وتماهي كبير ويتنوع السجال الفكري بينهما ليفصح عن الثراء الفكري والمعرفي عما يسهم كل واحد منهما في الآخر، وهما نتاج فكري للإنسان وحده، وبهما يتحدد نمط تفكيره ومسار حياته، وإن تعدد اللغات يزيد من أنماط التفكير الإنساني، وسيؤثر الكثير من تلك الصور والتعبير، فاللغة تسهم بشكل كبير وواسع لزيادة مصفوفة التفكير الإنساني لأنها الأساس في المخاطبة ونقل الأفكار بين الأفراد والمجتمعات والأمم والحضارات، وإن تعدد هذه اللغات يشكل ثراء للفكر الإنساني ويشكل ركيزة أساسية في التنوع المعرفي وعنصر مهم بما ندعوه بالثقافة، والثقافة لا تقف عند حد اللغة فحسب، بل تتعداها لتفرض أمام اللغة مساحة واسعة لاستنباط الدلالات والرموز التي تعني اللغة، وإن الجوانب التي تتقاطع فيها مفهوم اللغة مع مفهوم الثقافة كثيرة ومتشعبة ومتداخلة، وحالات التداخل هي الممرات والقنوات التي تشكل فيها إسهامات اللغة في الثقافة وتطورها، فعندما يخرج مصطلح في اللغة يصبح للثقافة دوراً في صياغة مفرداته ودلالات ذلك المصطلح ومعانيه، وتتحدد فيها معايير الثقافة وفضائها لتختزل في ذلك المفهوم أو المصطلح، فاللغة تعتبر ركن من أركان الثقافة وعنصر من عناصرها بشكل مكثف، ولا يقتصر مفهوم اللغة على ما هو مكتوب فحسب، بل على ما هو منطوق، وإن كان ذلك لا يشكل قاعدة، مما يجعلنا أن نقول أن اللغة والثقافة ولدتا من رحم التفكير الإنساني.

إن الواقع الذي يتغير لم يتغير بمحض إرادته - إذا استثنينا نواميس الطبيعة- بل تغير بفعل تفكير الإنسان ونتاجه المعرفي والمادي، وهذا التغيير الذي نشأ أولاً من الحالة الإبداعية، عبر تاريخ طويل من التطور البشري حتى أنتجت اللغة عبر الأصوات، فكل صوت في تراتبيته هو لغة بأي حال من الأحوال، ولم تعد اللغة تقتصر على الأصوات أيضاً في مرحلة تالية من التطور، فأبداع الإنسان الكتابية التي جاءت بديلاً عن الأصوات، ونقلها إلى الآخرين، وحفظت ما للإنسان من أثر في كل زمان ومكان، وترافق ذلك مع إبداع مكثف للصورة واللون، هي اللغة الأخرى غير المنطوقة في تعبير نفسي ووجداني راق عبر عنه الإنسان في تجلياته، هو ذلك الرمز في الرياضيات والفن التشكيلي والمسرح والموسيقا، فاللغة محاكاة الواقع أولاً، ومن ثم الواقع ثانياً.

إن زيادة الثراء اللغوي ومفاهيمه نتج عنه تطور فكري أسهم إلى حد كبير في رسم معالم التقدم والتطور في حياة الأفراد والشعوب، فالفكر أسبق من الثقافة، واللغة وليدة الفكر، والثقافة هي منبع المفردات، منطوقة ومكتوبة ومرموزة وشكلاً وصوراً، فكلمة كنا أغنياء في ثقافتنا الفكرية تكون أكثر غنى في ثقافتنا المادية، وهذا ما يجب أن يكون، وإلا ما فائدة هذه الثقافة إن لم تنتج ثقافة مادية، لكي تستمر في الحياة، وتساهم في التطور الإنساني، فنجد على هذا الاستثناء تلك القاعدة، فالكثير من المجتمعات التي تحمل ثقافة ولغة، ولكنها لا تحمل في ثنايا حياتها حضارة، هذا هو الشعب الأفريقي على سبيل المثال لا الحصر.

لقد تعددت تعاريف الثقافة، وكانت متقاربة وأكثرها دلالة ما أشار إليه عالم الاجتماع "تايلور" بقوله في تعريف الثقافة "هي الكل المركب من العادات والتقاليد وجميع المعارف والفنون والآداب والقانون، وكل العادات المكتسبة من قبل الإنسان بصفته عضواً في هذا المجتمع"، كما جاء تعريفها في

## لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

ثمة كلمات في لغتنا العربية بصيغة منتهى الجموع (كمضاعل ونحوها) تنتهي بحرف مُشدّد ، يخطئ نض من الناس في صرفها (أي تنوينها) وهي ممنوعة من الصرف. من تلك الكلمات كلمة (مهام)، إذ ينونها بعضهم خطأ فيقولون مثلاً: لديه مهام كثيرة، والصواب أن نقول: مهام كثيرة.

ومنها أيضاً كلمة (مواد) لا يمنونها من الصرف خطأ، فيقولون: تتألف الكتلة الفلانية من مواد مختلفة. والصواب أن نقول: من مواد مختلفة.

كلمة (مشاق) أيضاً واحدة من تلك الطائفة. فيقولون مُخَطَّن: يعاني من مشاق كآداء. والصواب أن نقول: من مشاق.

ومثلها كلمة (مَحَال)، وقد شاع قول الناس خطأ: هذه محال تجارية، والصواب أن نقول: يملك محال كثيرة، وهذه محال تبيع الملابس.

- ولدينا كلمات منتهية بألف التانيث المقصورة (كشكوى وسلوى) أو الممدودة مثل (كبرياء). فيقولون خطأ: رفع العامل شكوى إلى مدير المصنع. والصواب: (رفع شكوى). وقابله بكبرياء مبالغ فيها). والصواب (بكبرياء).

ولدينا في العربية أيضاً أفاضل الجموع التي تنتهي بألف وهمزة (كوزراء وزعماء وشعراء)، إذ يخطئ كثير من الناس في صرفها وهي على عكس ذلك ممنوعة من الصرف. فيقولون خطأ: عُين في المجلس أعضاء شبان. وهؤلاء شعراء مجدّدون. والصواب أن نقول: عُين أعضاء شبان، وابن زيدون وابن خفاجة وابن حمديس شعراء أندلسيون.

## تعزية

فجع الأديب عيسى فتوح عضو اتحاد الكتّاب العرب بوفاة شقيقته.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليه بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمّد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

## تعزية

فجع الزميل علي دياب عضو اتحاد الكتّاب العرب بوفاة قريبه.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليه بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه الجنة، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

## العلاقة التكاملية

• فضيل حلمي عبدالله

وسمو مبادئها في الدفاع عن مصالحها وعن شرف وكرامة الأمة العربية.. لقد جاء التصحيح المجيد ليشكل إنجازاً وطنياً وقومياً مهماً في تاريخ سورية المعاصر، والذي حققته بفخر واعتزاز جماهير حزب البعث العربي الاشتراكي في ظل ظروف صعبة عاشها الوطن العربي والأمة العربية، وستبقى سورية شعلة متقدمة إلى أبد الأبدنين تنير الطريق للأمة العربية بأكملها نحو التقدم والأزدهار، وأن تنهض سورية من خلال العملية التنموية على المستويات كافة، وتجعل منها وحدة من أهم دول المنطقة في ظل هذه الانتصارات التي حققتها على الأرض، متماشياً مع التطور الحالي في العالم . إن سورية خطت خطوات هامة نحو الانفتاح والاستقلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والثقافة، حيث شهدت الحركة الثقافية في سورية اهتمام كبير، فإن من أبرز الحركة الثقافية دار الأوبرا والتي تعتبر أحد رموز الثقافة والحضارة والتقدم في مجال الموسيقى والفن، والذي تم من خلاله تقديم الكثير من الحفلات الموسيقية والأسميات الفنية والثقافية، والذي أتاح للمواطن السوري والعربي التعرف على هذه الفنون العربية والعالية التي تم تداولها عبر الأجيال، كما أن للحركة الثقافية اهتمام أيضاً بالكتاب والأدباء السوريين والعرب حيث يتم افتتاح معرض الكتاب بمكتبة الأسد الوطنية التي تعتبر من أهم المكتبات العربية في العالم، والتي تحتوي بداخلها على أهم الكتب والمؤلفات والدوريات والمراجع والمخطوطات، وأوعية المعلومات من كافة المجالات الثقافية والأدبية والعلمية وكل أشكال التراث الثقافي والأثر التراثي..

اتحاد الكتاب العرب الذي تأسس عام 1969م، والذي يضم الأدباء العرب ويقوم بإقامة الندوات والمحاضرات والأسميات الشعرية والأدبية وحتى المسابقات الثقافية على الصعيد المحلي والعربي، وله نشرات دورية منها الأدب العالمي، الفكر السياسي، الموقف الأدبي، الأسبوع الأدبي، وغيرها من نشرات تتيح للكتاب نشر أعمالهم من خلالها..

كما شهدت الحركة الثقافية في سورية نهضة كبيرة من خلال المراكز الثقافية المنتشرة في جميع المناطق والمحافظات السورية، وخاصة في العاصمة دمشق والتي تعمل تحت رعاية وزارة الثقافة السورية، ومن أجل تشجيع أفراد المجتمع على الإطلاع والقراءة يتم وضع البرامج والأنشطة الثقافية بالتنسيق مع الهيئات العامة لدعم وتفصيل الحركة الثقافية، ودعم المجتمع المحلي للمزيد من الوعي والمشاركة بالحوالة الثقافية لرفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع لكي تكون الحياة الثقافية نحو الأفضل، كما تعمل هذه المراكز على إقامة الأسميات والندوات والمحاضرات والمؤتمرات وورشات العمل، بالإضافة إلى استضافة المؤتمرات المحلية والدولية، إلى جانب الدورات التعليمية والمعارض الفنية وعرض الكتب، وتسمى أيضاً هذه المراكز لإقامة نشاطات متميزة ومتنوعة على مدار العام ضمن خطة وبرنامج سنوي لنشر الثقافة ورفع المستوى الفكري والثقافي في سورية..

كما شهدت السينما السورية اهتماماً كبيراً في هذه المرحلة، حيث تم إنتاج أكبر عدد من الأفلام السينمائية السورية، وتم إحداث المؤسسة العامة للسينما التي أنتجت عدد من الأفلام السورية القوية والجادة، في سورية، وكان أول مدير لفرقة المسرح القومي محمود المصري، وكان الدكتور رفيع الصبان العائد من فرنسا بالتعاون من الفنان الراحل نهاد قلعي قد عمل على إخراج العديد من المسرحيات، وفي نفس الفترة أسس المسرح الشعبي اللاحق بوزارة الثقافة والذي ضم عدداً من الفنانين المحترفين، وبقي المسرح الشعبي حتى عام 1969 حيث اندمج مع المسرح القومي، وفي عام 1963 أسس الدكتور رفيع الصبان (فرقة الفنون الدرامية للتلفزيون) وألقت بالتلفزيون وكان من بين أعضائها: هاني الروماني- سليم كلاس- رياض نحاس-يوسف حنا- كوثر مارود – أرييت عنحوري.. وبعد مضي فترة من الزمن تم إلحاق فرقة الفنون الدرامية بالمسرح القومي إدارياً، في تلك المرحلة (الستينات من القرن العشرين) زُهد المسرح القومي بالكوادرات الأكاديمية التي درست المسرح في الخارج (مصر – الاتحاد السوفيتي – بلغاريا). كما استعان المسرح القومي بفنانين آخرين من سورية مما أغنى المسرح وجعله معهداً لتطوير العاملين في المسرح بشكل علمي وصل تجاربهم حيث لم يكن قد أسس بعد المعهد العالي للفنون المسرحية (1978)، وفي تلك الفترة أيضاً كرس المسرح القومي فن المسرح بين الجمهور حيث وصل عدد مشاهدي بعض العروض المسرحية كما جاء في كتاب الأستاذ جان الكسان (المسرح القومي والسرح الريفية) إلى ثلاثين ألف مشاهد فكانت بحق العهد الذهبي للمسرح السوري الذي وضع في اعتباره قضايا الناس وأدرك القانون على المسرح أهميته الاجتماعية والسياسية وأهميته الكبيرة في تأمين المتعة والتسلية بنفس الوقت، كما تم تأسيس فروع للمسرح القومي في بعض المحافظات السورية آنذاك..

سورية بأصالتها وتنوع ثقافتها وغناها، وانطلاقاً من ضرورة وضع الثقافة في صميم مشاريع التنمية السورية والعربية وتقريب الثقافات والتواصل والانفتاح جاءت الحركة التصحيحية الجديدة لتعزز الدور الثقافي السوري وتنهض به، فسخرت كل الإمكانيات المتاحة عبر إنجازاتها لتقدم سيلاً من النشاطات الثقافية والأدبية والشعر والفنون بأنواعها والعروض الفنية والموسيقية والمسرحية والسينمائية التي عاش تجربتها الجميع في دور العرض والمراكز والصالات والنوادي المنتديات والمكتبات الثقافية والحدائق والشوارع والمدارس والقلاع والأماكن الأثرية ضمن حركة ثقافية عامة.

أوجدت الحركة التصحيحية بداية المسار الذي أسس لبناء سورية الحديثة ووصل بها إلى مناحي متألقة، فالحركة التصحيحية رسمت خطوطاً جديدة في الحركة الثقافية في المجتمع السوري، مما جعل لسورية ألماً كبيراً ومكانة عظيمة ظهرت في جميع مناحي الحياة، وسورية لم تكن لترقى إليها الحركة الثقافية لولا هذا المسار، الذي توج ورسخ الفهم والعلم والثقافة والأدب والقيم الأخلاقية في بناء مجتمع متحرر من الجهل والتخلف والعبودية، مجتمع جديد زادت فيه سورية صلابة ومنعة وعزة ورسخت فيها القيم والشموخ وتناثت العطاءات والإنجازات والعطاء والبناء والنصر، إنها الحركة التصحيحية فيها محطات مشرفة في مسيرة التصحيح والبناء التي عملت على بناء الإنسان والمجتمع في حياة كريمة تعززها الوحدة الوطنية التي تعد مبعث فخر واعتزاز لسورية والوطن العربي. إن الحركة التصحيحية التي قامت في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970م بوصفها حركة نوعية في إطار تجديد سورية ومجتمعها الإنساني الحضاري، وترجمة عملية لأجندة الحياة الثقافية في كل المجالات وتطبيق منهج التحديث والتطوير الذي طرحه الرئيس بشار الأسد هو تجديد للحركة الثقافية وتطوير للواقع وعصرنته في ضوء الظروف والتحديات الراهنة.. من المؤكد أن الحركة الثقافية في سورية إنما هي إنجاز وانتصار ليس للشعب السوري وحده، وإنما للحركة الثقافية العربية.. وبالاستناد إلى الحركة الثقافية والمنهج الوطني والقومي التحرري والوحدوي والتقدمي الذي تركز إليه هذه الحركة الثقافية في ظل الحركة التصحيحية الجديدة، أصبحت ركيزة أساسية من ركائز ثقافة المقاومة ، بل إنها تعد الركيزة الأساسية التي لا تزال تحتضن نهج المشروع القومي و محورالمقاومة، وتسعى مع القوى القومية والتقدمية الأخرى إلى النهوض به، كما تسعى إلى حماية الحقوق الوطنية العربية .. وتستمر سورية، على الرغم من ضخامة التحديات، في التأكيد على دورها الوطني والقومي من موقع الدفاع عن الحقوق والمصالح العليا للأمة العربية، كما استمرت على تأكيدها وعلى دورها الفاعل على الصعيدين، العربي والدولي هذا الحضور وهذا الدور الذي لاشك أن الفضل فيه إنما يعود إلى القيادة التاريخية للقائد المؤسس حافظ الأسد، كما يعود إلى الإرث العظيم والتقاليد الوطنية والقومية الراسخة في حياة الشعب السوري العظيم، هذا الإرث الذي كان وما زال لحزب البعث العربي الاشتراكي، شرف استلهامه، والبناء عليه، ومواصلة التمسك به، مما جعل سورية في عهد التصحيح المجيد تحتل مكانة بارزة ومهمة في محيطها الثقافي، ومكنتها من أن تؤدي دوراً رائداً في طموحات الأمة العربية، هذا الحضور وهذا الدور الذي لاشك أنه يتعزز ويتواصل عبر التمسك بالثوابت الوطنية والقومية، وسياسة التطوير الثقافي والتجديد الإبداعي الذي يقوده السيد الرئيس بشار الأسد على قاعدة استمرارية ما أكدت التجربة الثقافية الأصلية و الحياة الأدبية الواعية، على صحة وسلامة واستجابة لإحاجات المجتمع السوري التنامي، والتخلي عن كل ما هو معرقل ومسيء يقف عائقاً في طريق الحركة الثقافية والتطور والتحديث.. وقد أكد الحركة التصحيحية دوماً أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة العربية، وفي الوقت نفسه عدتها قضيتها الوطنية، مثلما هي قضيتها القومية، كما وقعت دائماً، ولا تزال موقفاً مبدئياً وثابتاً إلى جانب النضال الباسل والعاقل الذي يواصله الشعب العربي الفلسطيني ومقاومته العادلة والمشروعة للنيل من انتزاع حقوقه المغتصبة من الاحتلال الصهيوني، هذه المقاومة الفلسطينية التي كانت سورية حريصة على احتضانها ودعمها، وستبقى سورية تقف إلى جانبها وتساندها وتمدها بكل أشكال الدعم، وهي تواصل كفاحها المجيد في سبيل إحقاق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني المناضل، في سبيل تقرير مصيره، وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس على كامل التراب الوطني الفلسطيني وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى قراهم ومدنهم وديارهم وممتلكاتهم التي هجروا منها بقوة الإرهاب الصهيوني.. وكان قدر سورية أن تختار طريق الصمود، وأن تواجه المزيد من التحديات والمزيد من الضغوط والتحديات، وكانت الحرب الكونية على سورية خير دليل على صحة ذلك، ولم يكن أمام سورية وجيشها وقيادتها من خيار غير المواجهة والصمود والوقوف بكل قوة وتصميم إلى جانب فلسطين ومحورالمقاومة من أجل إحباط المخططات المعادية.. ولا يرب أن هذا الموقف الوطني والقومي الثابت والمضحى الذي وفتته سورية إلى جانب فلسطين ومع محور المقاومة، كان السبب المباشر وغير المباشر للهزيمة الكونية على سورية منذ ما يقارب ثمن سنوات من خلال حرب ضروس تنفذها عصابات إرهابية قدمت إلى سورية من أكثر من ثمنين دولة وتحطت لها وتدعمها مالياً وعسكرياً ولوجستياً تركيا وقطر والسعودية وخاصة كان الداعم الأساسي لهذه العصابات الإرهابية الولايات المتحدة الأميركية والعدو الصهيوني، ومن ثم تركيا وقطر والسعودية وغيرهم من عرب أميركا والكيان الصهيوني.. والهدف من هذه الحرب القضاء على الدولة السورية وتفكيك وتقسيم الشعب السوري والقضاء على روح القومية والوطنية لدى الشعب السوري، ولكن هيهات من سورية السقوط والركوع ما دام جيشها الباسل بقيادة السيد الرئيس بشارحافظ الأسد يخوض المارك الكبيرة ويقدم الغالي والنقيس في سبيل سورية ومبادئها والوطنية والقومية.. وقد حققت سورية الانتصار وأحبطت كل المخططات التقسيمية لسورية أرضاً وشعباً، قد ظهرت صدق المواقف والثوابت السورية

## في الذكرى التاسعة والأربعين للحركة التصحيحية المجيدة

• د. صياح عزام

الذكرى محطة في تاريخ الزمن، وأية ذكرى تكتسب أهميتها من خلال ما يرتبط بها من معان وأحداث، وهذا ما ينطبق على الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد المؤسس حافظ الأسد في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970. ويرى الكثير من المحللين السياسيين والمتابعين للأحداث الهامة بأن هذه الحركة التي تحتفل جماهير شعبنا و أمتنا بذكرائها التاسعة والأربعين هذه الأيام كانت أكبر من حركة التصحيح بمعنى أنها كانت أقرب إلى ثورة من الحزب على نفسه، والسبب في ذلك واضح تماماً حيث أن ما بعدها اختلف جذرياً عما قبلها .

ما قبل التصحيح،

ما قبل الحركة التصحيحية عاشت سورية أوضاعاً صعبة على مختلف المستويات الحزبية والداخلية والعربية والدولية .

على المستوى الحزبي انكفأ الحزب على نفسه، ومارست القيادات الحزبية وخاصة العليا منها نوعاً من الارهاب الفكري على القواعد ، لدرجة أصبح معها أي طرح منطقي وواقعي يشكل إدانة لصاحبه قد تؤدي لفصله من الحزب بذريعة عدم الالتزام .

وعلى المستوى الداخلي، أخذت الجماهير تبتعد عن الحزب إلى حد كبير أصبح معه معزولاً بسبب تعمق الهوة بينه وبين هذه الجماهير .

وعلى الصعيد العربي أيضاً أصبحت سورية شبه معزولة عربياً، نتيجة الشعارات الرنانة التي طرحت آنذاك، والتي كانت غير قابلة للتطبيق وغير منسجمة مع واقع الأحداث وسيورها وتطوراتها، إلى جانب الحملات الإعلامية التي كانت تشن ضد غالبية الدول العربية ومقاطعة مؤتمرات القمة العربية، وهذا كله أحكم طوق العزلة على سورية عربياً .

وفي الوقت نفسه، انعكس كل ذلك على مكانة سورية الإقليمية والدولية وعلى دورها وتأثيرها، بسبب عدم التزام السياسة الخارجية المتبعة آنذاك.

بطبيعة الحال جاءت الحركة التصحيحية رداً على تلك الظروف والأوضاع الصعبة وغير الطبيعية التي عاشتها سورية آنذاك والتي جننا على ذكرها بإيجاز شديد ، وبالتالي اختلفت تماماً مرحلة ما بعد التصحيح عما قلنا كما أشرنا إلى ذلك.

ما بعد التصحيح،

فعل الصعيد الحزبي انتعشت الحياة الحزبية وتوسعت قاعدة الحزب على أسس علمية ومدروسة ، وأخذت القواعد الحزبية دورها كما يجب وضمن أجواء ديمقراطية تامة .

وعلى الصعيد الرسمي الداخلي، بنيت سورية الحديثة، دولة المؤسسات والقانون والتعددية السياسية والاقتصادية والتنمية الشاملة، و ذلك من خلال إقامة صح ديمقراطي شامخ تمثل في تشكيل مجلس الشعب، وإقرار دستور دائم للبلاد، وإقامة الجبهة الوطنية التقدمية، وتطبيق نظام الإدارة المحلية، ودعم المنظمات العربية وإعطائها دورها في التخطيط والمراقبة، وبناء جيش عقائدي عصري، يحسب له حساب في المنطقة، وتمكن بالتنسيق مع الجيش المصري من تحقيق أعظم إنجاز في تاريخ العرب الحديث تمثل في حرب تشرين المجيدة التي حطمت أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر، وأعدت للعرب عزتهم وكرامتهم .

وفي ظل الحركة التصحيحية ، تمكنت سورية من إنقاذ لبنان من مؤامرة تقسيمه ، وأعدت الهدوء إلى ربيعوه، كما قدمت الدعم غير المحدود عسكرياً وسياسياً للمقاومة الفلسطينية واللبنانية وترسخت في ظلها أساس قومية رائدة، عبر السعي لإقامة أي خطوة وحدوية ممكنة ، فانضمت سورية إلى اتحاد الجمهوريات العربية آنذاك .

واتبعت سياسة تحقيق التضامن العربي الذي ظهر واضحاً في حرب تشرين، وأصبح لسورية مكانة رائدة ومتميزة على الصعيد العربي...

وعلى الصعيد الدولي وسعت سورية علاقاتها مع دول العالم على أساس الاحترام المتبادل والندية والنضال ضد الاستعمار والصهيونية العالمية ، ومناصرة حقوق الشعوب، الأمر الذي حقق لسورية مكانة إقليمية ودولية مرموقة ، خاصة بعد أن برز القائد المؤسس حافظ الأسد، من خلال حكمته وشجاعته ومواقفه المبدئية ، كزعيم عالمي يؤخذ برأيه في حل المسائل الشائكة عربياً وإقليمياً ودولياً ، وكقائد يرفض الخضوع للإملاءات الخارجية وينطق بالهيمنة والمساومة .

كل ما تقدم ذكره جعل من سورية قلعة شامخة للنضال العربي، ودولة لها وزنها وثقلها في المنطقة وعلى مستوى العالم لا تضرب بذرة تراب ولا تسكت على ضيم،

استمرار وتطوير نهج التصحيح،

وبعد رحيل القائد المؤسس حافظ الأسد إلى جوار ربه، استمر نهج التصحيح بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد الذي عمل في الوقت نفسه على إغناؤه وتطويره من خلال الأفكار التي أضافها إليه عبر مسيرة التطوير والتحديث التي قادها ومايزال بكل حكمة واقتدار، الأمر الذي أدى إلى تحقيق الكثير من الإنجازات على طريق إعادة بناء الحزب وتحديث القوانين والاهتمام بحياة المواطن؛ كل ذلك وفق منهجية واضحة، وشفافية مطلقة، ورؤية تحليلية ومعايير علمية تراعي طبيعة الواقع والإمكانات المتوفرة.

وعلى الصعيد العربي، عمل جاهدًا لتحقيق التضامن العربي، وكان دوره فاعلاً ومؤثراً في مؤتمرات القمة العربية باتجاه الدفاع عن الحقوق العربية ودعم المقاومة، ورفض الخضوع للضغوط الخارجية. كذلك برزت مواقف سيادته على الصعيد الدولي في مجال دعوته المستمرة لحل المشاكل الدولية عن طريق الحوار، وضرورة تحقيق سلام عادل وشامل على أساس قرارات الشرعية الدولية خاصة بالنسبة لقضية فلسطين.

بطبيعة الحال، كل هذه المواقف لسيادته أثارت هواجس أعداء الأمة العربية فكثفوا التآمر على سورية منذ عام /2005/، وصولاً لهذه الحرب الإرهابية الكونية عليها من قبل أميركا وحلفائها وعملائها، عبر مجموعات إرهابية استقدمت غالبيتها من أكثر من مائة دولة، وأدخلت إلى سورية بعد تدريبها وتسلحها لترتكب أبشع جرائم القتل والتدمير والتهجير؛ ولكن سورية بصمود شعبها وبطولات وتضحيات شعبها وبحكمة وشجاعة قائدها السيد الرئيس بشار الأسد صمدت أسطورياً، وحققت إنجازات كبيرة على طريق دحر الإرهاب وتحرير معظم الأراضي التي سيطرت عليها المجموعات الإرهابية، وهي اقتربت من تحقيق النصر النهائي على الإرهاب وزعاته وداعميه.

أخيراً، تأتي ذكرى الحركة التصحيحية لهذا العام في ضوء الانتصارات النوعية التي حققها الجيش السوري بدعم من الحلفاء والأصدقاء، وفي الوقت الذي قام فيه السلطان العثماني بغزو الأراضي السورية من خلال عملية عسكرية أسماها "نبع السلام" وهي في الحقيقة نبع العدوان والدم بذريعة مطاردة الأكراد. وقد لاقت هذه العملية إدانات عربية ودولية واسعة النطاق. كذلك توصلت الحكومة السورية برعاية روسية إلى اتفاق عسكري دخل بموجبه الجيش السوري إلى مناطق كثيرة في ريف حلب الشمالي وفي الرقة والحسكة وسط ترحيب جماهيري كبير بهذا الدخول ورفع الأعلام السورية وصور السيد الرئيس بشار الأسد، يليه مفاوضات سياسية بين ممثلين عن الأكراد ومسؤولين سوريين للتوصل إلى تفاهات إيجابية ضمن سياق وحدة الأراضي السورية.

في ذكرى التصحيح تحية إلى روح القائد المؤسس حافظ الأسد صانع فجر التصحيح وأمجادته وتحية المحبة والولاء لقائد الوطن الذي حافظ على نهج التصحيح وأغناه وطوره بأفكاره الثيرة وممارساته المسؤولة.

# عبد اللطيف أحمد ياسين قصاب

## الطبيب الباحث والعالم

• صالح السود



معنوي عظيم».

الدكتور عبد اللطيف ياسين قصاب الذي أنجبته دمشق في منطقة الساحل السوري في اللاذقية عام ١٩٣٥م.، اذ شغل عدة مناصب إدارية وثقافية حيث نال الدكتوراه في الطب من جامعة دمشق.

ودبلوم في التوليد والجراحة النسائية من دبلن. D.G.O

كان عضو الكلية الطبية للمولدين في أيرلندا. D.R.C.P

وزميل الكلية الملكية البريطانية للمولدين والنسائيين - لندن. F.R.C.O.G

وعضو في اللجنة العلمية لاختصاص التوليد والجراحة النسائية - وزارة الصحة .

عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية، جمعية البحوث والدراسات.

شارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية، حيث ألقى عدة محاضرات منها العلمية والثقافية والطبية، وألف من الكتب ما يزيد على الثلاثين كتاباً، عدا الأبحاث والمقالات التي كانت تنشر له في الصحف والدوريات، إذ كتب عن أخطر الأمراض التي تصدى لها، مثل أخطار الفساد الأخلاقي والانحلال الذي يبدأ في النفوس عبر نهش القيم والنفسي في الأجساد والعقول فيجعلها ضعيفة وهنة متكسرة لا تقوى على شيء، ووقف في كل كلمة وسطر مكافحاً مناضلاً ضد المرض الأخطر الذي يقتحم الحياة العربية من قبل الصهيونية العالمية التي تقود اليوم هذا الحشد الدولي ضد الأمة العربية والإسلامية، كان يستند على مشروع نهضة الأمة العربية وعلى تراثها القيم الذي تكون عبر التاريخ، وفي مقدمته التراث العربي الإسلامي الذي يؤسس المجتمع على الأخلاق والقيم العالية والشفافية والحق والعدل والمساواة والتكافل الاجتماعي، مع الأخذ بالتطور العلمي والتكنولوجي الحديث .

الدكتور عبد اللطيف ياسين الذي وافته المنية يوم السبت الموافق ١/١٤٤١/ محرم

الواقع في ٣١/١٩/٢٠١٩م.، كانت رسالته في هذه الحياة ممزوجة بالعلم والمعرفة والثقافة والمحبة التي تستصرخ في داخله النضال والكفاح من أجل بناء أمة عربية وإسلامية قوية متينة في بنائها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، قادرة على الصمود والتصدي لكل التحديات الداخلية والخارجية

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك أيضاً من علاقاته الخاصة المتمثلة بالمحبة المزرکشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

لأنه قارئ لأهم الكتب وباحث لأدق التفاصيل لا يضيع فرصة إلا ويبدى فيها غيرته على أمته ولغته ودينه، وتميز أيضاً بصفته طبيباً موضوعياً لأنه يذهب عميقاً في تحليل كل حدث صحي ومرض خبيث ينهك المجتمع، إذ حرص على توعية الشباب وتوجيههم والأخذ بأيديهم إلى طريق الصواب بما يخص حياتهم الاجتماعية والنفسية والجنسية، وكان يرشد التائه منهم كي لا يقع في متاهات الحياة الجنسية والشذوذ الجنسي وما شابه من الأفكار والأفعال المدسوسة الذي زرعه العدو الصهيوني في بلادنا العربية والإسلامية مستعيناً بالدول الغربية مثل أمريكا... من حيث الهجمة الثقافية الجديدة في جوانبها الاجتماعية والأخلاقية والسياسية التي جاء بها من البعيد المتمثلة بالإباحية والشذوذ... فكان يتصدى لكل تلك الهجمات بما يملك من القيم الدينية والاجتماعية والثقافية، وظهر ذلك في كل ما يكتب إذ تبين خوفه وخشيته على الأمة العربية والإسلامية من تلك الهجمات التي تريد تحطيم رموزنا الحضارية وقيمنا الأخلاقية وجعلنا خاويين من كل القيم الإنسانية، لذا كانت نغمته على الغرب الذي يخض حضارة هشة، هي في الحقيقة ضد الإنسانية لأنها سوف تؤدي بالنهاية لخراب المجتمعات وتدمير البشرية .

كان يتوجه بكل أفكاره إلى وطنه وأبناء وطنه غنيهم وفقيرهم، متعلم وجاهل، صغير وكبير من أجل أن تنهض البلاد نهوض الشمس، وجعل من الضدية لبنة أولى لبناء المجتمع، ومن الأسرة النموذج الأول لصورة المجتمع تعاملاً وتحاباً واحتراماً وبناء، كما جعل من العلم إماماً لا محيد عنه حيث فيه تقاس الأمور، وبه توصف العقليات وبه تثمن الأشياء وبه تتقدم المجتمعات، حيث قدم لنا معارفه العلمية من خلال وحدة تربوية أخلاقية ممزوجة بالعقيدة الدينية السامية ليرتقي بأبناء مجتمعه سلوكاً وخلقاً فيستأصل النفوس من مهاوي الرذيلة والمرض والعبثية والسقوط، لأن هاجسه لم يهدأ من التفكير في تأمين الحماية للعوائل التي هي بنية المجتمع، وإبعاد خطر المؤامرات التي تحاك ضد هذه الأمة، وكيف يحمي قيمها لأنه مسكون بالدفاع عنها بل لأنه صاحب مبادئ وصاحب قيم... كما كان هاجس الدكتور عبد اللطيف في تنظيم الأسرة العربية من خلال تثقيفها ثقافة جنسية تكشف العطاء عن الوهم الذي يدمر أمنها واستقرارها وسعادتها، ذلك في نشر الحقيقة العلمية التي يمكن عمادها الزوجين إذ هدف على تنمية الروابط الأسرية والاجتماعية بشكل علمي ومنهجي من خلال رؤيته التي اشتغل عليها ما يقارب النصف قرن في الطب والثقافة حتى اكتسب مهارة وخبرة واسعة وكبيرة .

كتب عن الجنس والمرأة وحرص على ربط مفهوم الجنس بمنظومة القيم الإنسانية للارتقاء بهذه العملية الغريزية بين الذكر والانثى إلى الأبعاد السامية التي أرادها الله لمخلوقاته، حين خلقهم زوجين اثنين ذكر وانثى، فقد سلط الضوء لأهمية المرأة وما تملك من العطاء إذ تشكل مع الرجل قطبي البشرية

حسَّ القرآن الكريم ضمن آياته المقدسة على العلم والمعرفة والثقافة... وذلك منذ ان نزلت أول رسالة سماوية بالإسلام تحمل تعابير ذلك، لتثقيف المرء ثقافة الدين والإيمان بالله والمعرفة بشؤون الدنيا والقدرة على تنظيم الحياة بين المجتمعات، إذ نزل الوحي على نبي الرحمة محمد (ص) بأول سورة تحث على العلم والمعرفة... فقال تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم (5) (1)»، وقد تعددت الآيات في القرآن الكريم بهذا الخصوص، وتجلت بأسلوبها وأنواعها لما تحمل من المعاني السامية والحكم القيمة ذات الدلالات الهامة والشأن العظيم، حتى جعلت الإنسان حريصاً كل الحرص بأن ينتفع منها ويستفيد بها إلى أبعد الحدود، ومن هنا كان هم المرء البحث في معانيها وأهدافها التي تعود بالفائدة للبشرية، وبدأ يملأ جعبته من ثقافتها وأحكامها ويدلوا بها بين المجتمعات في العالم.

والدكتور عبد اللطيف ياسين قصاب خير دليل على ذلك لأنه كان الرجل الطبيب الباحث والعالم الذي نذر حياته في خدمة الوطن وأبناء الوطن إذ انغمس في موضوع الطب والثقافة معاً حتى فتح له العديد من الأبواب المشرعة الضخمة، وبدأ يدخل منها واحداً تلو الآخر بأبحاثه الفنية بالعلم والمعرفة والقيمة، وهو الشخص الذي بذل جل أوقاته بهذا المجال حتى غرق في خضم تخصصه وما نذر نفسه لأجله فسيطر على الكثير من اهتماماته وأصبح لا يشعر بالوقت الذي يقضيه في تقصي تفاصيل ذاك المجال، كما أنه لا يشعر بمقدار الجهد المضي الذي يقوم به، لأنه كان حريصاً على منهجية البحث العلمي لاتمامه للعقيدة العربية التي تتحلّى بالإسلام الحنيف، فرسخ في كتاباته القيم الدينية التي تهدف إلى التسامح والعدل والمساواة، حيث عمد في طرح عدة قضايا هامة تكون موقع الاستجابة العربية والإسلامية لمستجدات العصر وتحديات الحضارة الغربية فكان «هم» الدكتور عبد اللطيف وهدفه الرئيسي يتكثف في رؤية الإسلام المنفتحة والمنبثقة من عروبة صادقة، ونظرة تقديس لهذه الثقافة الأصيلة التي تنهل من الماضي المشرق والقيم النبيلة السامية التي يمكن الانطلاق منها نحو المستقبل، فالأمة العربية ذات ماضي عريق بالحضارة، غني بالفكر والثقافة والقيم والأخلاق..

وقد برز في كتاباته ومؤلفاته القابلية لاستحضار الفكر العربي الإسلامي المرتبط بالمجتمع والسياسة والتاريخ والقدرة على متابعة المتغيرات، وربط حالة الأمة الاجتماعية والثقافية بمنهج العقيدة السليمة، حيث يتعامل بصورة مباشرة بالمنظور القرآني مع بعض المظاهر الاجتماعية والسياسية السائدة ليستخلص دلالاتها التعبيرية عن مرحلة حية في الثقافة المعاصرة، فقد تميز بالبحث الدقيق والعالم الموسوعي المعرفة، الأكاديمي الاتجاه الذي يجيد انتقاء موضوعاته المتشعبة بالمعرفة المتنوعة المشارب،

الحواشي:

1 - سورة العلق ص 154

2 - سورة الحجرات ص 436 - الآية 13

● د. حسن حميد

## كنا.. والعجيلي!

أجناس الأدب التي كتبها، وثاني الشطرين تناول الرواية وتعبيراتها عن الحرب التي فرضت على سورية طول تسع سنوات، وما أبدته هذه السنوات من همجية الإرهابيين ودمويتهم من جهة، وما أبدته من بطولات نادرة فذة لأبناء سورية العزيزة وهم يدافعون عن البيوت والحقول والمدارس والمشايخ والصوامع والمؤسسات، وعن حقهم في العيش العزيز العمور بالكرامة الوارفة.

ولكم كان الحضور الشعبي الحاشد.. بهاراً ومرغياً لنا للمزيد من الحديث والحوار..

●●●

في الشطر الأول من أعمال المؤتمر تحدث الأدباء والنقاد والكتاب عن حياة العجيلي الحافلة بالمسرات والأفعال الحميدة، تحدثوا عن الطبيب الذي ترك جاه الطبابة في النصف الأول من القرن العشرين وذهب للقتال في حرب فلسطين مع جيش الإنقاذ، مقدماً الحال الوطنية المهدة بالمخاطرة على غيرها من الأحوال الأخرى، فعاش أحداث الحرب الفلسطينية وانخرط في أفعالها الوطنية، وكتب عنها قصصاً غدت وفاق عن بطولات أبناء الشعب الفلسطيني من جهة، والروح القومية العربية من جهة أخرى. كما تحدث الأدباء والكتاب عن حياة العجيلي التي قضاه في عالم السياسة وزياراً تنقل بين وزارات عدة خدمة للبلاد والناس، وما تركه من آثار طبية صبغت حياته بالتواضع وكبرياء النفس وعظمتها!

وتحدثت كلمات الأدباء عن أدب العجيلي، وهو أدب رحب لم يترك جنساً أدبياً إلا وقاربه وبرع فيه، فقد كان من كتاب القصة القصيرة المدودين والمعروفين بالريادة والأصالة، وقد تجلت أهميته حين قدم، عبر قصصه، صوراً شديدة الفنى والأهمية والظننة عن الحياة الاجتماعية التي عاشها أهل الأرياف وهم، آنذاك، بلا مدارس، بلا مستشفيات، بلا مؤسسات، بلا طرق، بلا أدوات تعينهم على شؤون حياتهم الزراعية، قصص تحدثت عن العادات والتقاليد والأعراف في مجتمع قروي عشائري، مثلما تحدثت عن الأمراض، والمواسم، والأحلام.

وكتب الدكتور العجيلي روايات أفصحت عن أهمية موهبته الأدبية، وشغفه في استيطان طبائع البشر، وتتبع أحلام الناس حتى لو كانت صغيرة/ نافلة، فواقف مشاعر الناس لأنها، وفي أكثر الأحيان، هي التي تشكل الطبيعة البشرية. وقد جالت روايات العجيلي في جغرافيات كثيرة، وعوالم متعددة، فكان هو الأديب الذي عاش حياة أمته، وأحلام أهله، حين كتب روايته (المعمورون) عن سد الفرات، وروايته (أزاهير تشرين المدماة) عن حرب تشرين، وروايته (أرض السيد) التي جلا فيها طبيعة النسيج البشري في الرقة وريفها، وما تفعله العادات والتقاليد والأعراف في حياة الناس من أفعال توصف بالإيجابية حيناً وبالسلبية حيناً آخر.

وتطرقت الكتابات النقدية إلى ما كتبه الدكتور العجيلي عن الإعلام، والكتب، والأمكنة، والرحلات، وما هز روحه خلال حياة عاشها كلها، وبحواسه كلها أيضاً، مثلما تطرقت الكتابات النقدية إلى أشعار الدكتور العجيلي، وحضوره في عالم الندوات واللقاءات الأدبية. في الشطر الثاني من أعمال مؤتمر العجيلي، تحدث المشاركون عن رواية الحرب على سورية، عبر نماذج مختارة، فوقفوا على ما وقف عليه الأدباء وهم يحبرون مشاهد الحرب وأخبارها ووقائعها، وهم يدخلون إلى أعماق الروح البشرية السورية التي اكتوت بنيران هذه الحرب الظالمة.

●●●

أيام جميلة، رائقة.. عشناها في بلدة السبخة المحاذية للفرات العظيم، ونحن نتحدث عن العجيلي كاتب المحبة، وعن الحرب التي أذابت القلوب وهي تدافع عن الأرض العزيزة، والناس أهل البلاد.. عشاقها، والمعاني الخالدة بقاءً ونقشاً في الوجدان..

بلى،

بكينا طول الطريق، ولم ينشف دمعنا، ولويت أرواحنا على المعاني كي نجد توصيفات للأرض، والناس، والدروب، والنباتات، وأجران الماء، وأجمات الخضرة، وأعواد الزل التي تناديننا: أن هنا.. ماء! بكينا، نحن جمهرة الأدباء والكتاب والنقاد وقد عزمنا على الذهاب إلى بلدة السبخة الصغيرة اللانذة بضفة الفرات الغربية مقابلة مدينة الرقة، لتحدث عن الأديب عبد السلام العجيلي، في مهرجان العجيلي الروائي الذي كان يقام في مدينة الرقة قبل أن تدحمتها شرور الإرهابيين القتلة، بكينا، ونحن نمر بالدروب التي خربت، وبالسيارات التي دمرت وعصبت، وبالمحلات التجارية الصغيرة التي شغرت من شاغلها، ولم تبق في أجهاتها سوى كلمات الترحيب، ورسوم الأزهار التي انحنت بأعناقها الطويلة تحية للمارين بها، وبعرانث الفلاحين التي كانت تحرس الحقول، والسحاري، وبالأعمدة التي تعامت وتقاطعت والتفت بقطع البلاستيك الطويلة والخيش كي تصير أكواخاً لنافخي دواليب السيارات، ولعمال الصيانة، وبانفي زيوت المحركات، وشاغلي مغاسل السيارات، وقد غادرها أهلها قهراً وعنوة، وبقيت عباراتهم المؤثرة رسوماً على الجدران: أهلاً بالحبائيب، ملك الدواليب أبو شندي، راجع بالسلامة بإذن الله، افرح يا قلبي لك من الدنيا نصيب، مغسل الأصابع الذهبية، زورونا مرة.. لن تنسوننا بالمرّة، مشفى الهواء النقي، تعال.. وصل على النبي، مجيئك إلينا.. بركة! كلمات ملأى بالمحبة نقرؤها، فننسى أن المحلات شاعرة، وأن لا أبواب لها ولا شبابيك ولا سقوف، ولا أدوات فيها، محلات تحرسها الشجيرات الصغيرة، والكلمات التي كتبها القراون من العمال/ الشغيلة في أوقات راحتهم!

نمشي، عبر الحافلة الصغيرة المتهايدة جداً لأن الطريق مسته أذيات الإرهابيين فصار الزيت أكثر زفتاً، والحضائر بدت كما لو أنها كمان شيطانية ما إن تمس حتى تجفل الحافلة مثل خيول أصيلة، ونمشي وفي قلب كل منا سؤال عن حال القرية التي نمضي إليها السبخة التي تنوب في هذه الأونة عن مدينة الرقة لتكون الطائر الذي يهيم بالطيران من الضفة الغربية للفرات العظيم إلى الضفة الشرقية بهمة رجال الله السوريين، جنود الجيش العربي السوري، لتعود الأرض كاملة عزيزة مصانة طاهرة من كل رجس إلى أهلها الذين صبروا وكابدوا طويلاً نمشي، وفي قلب كل منا سؤال عن طبيعة هذه القرية السبخة التي سنتوب عن محافظة الرقة باستقبال الأدباء والكتاب والنقاد المشاركين في مهرجان الأديب عبد السلام العجيلي للرواية العربية، وعن كيفية استقبال الأهالي لنا، وما اللغة التي سنخاطب بها، ومن هم الذين سيشكلون الجمهور الذي سيستقبل كلامنا، وما هي أشكال المعاناة التي سنعانها في أجواء قرية لا فنادق فيها!

حين وصلنا، ذاب السؤال!

غيبت أرواحنا حين رأينا استقبالاً شعبياً محتشداً بالكرم واللطف والترحاب والشوق، وقد هزتنا قولاتهم من أننا أول الزائرين لمحافظة الرقة للمشاركة في نشاط ثقافي فوق أرضها منذ أن فرضت الحرب علينا، ولكم أحسنا بدفء الصدور والعناقات التي عرفنا حنوها ومحبتها وصدق أهلها.

منذ وصولنا حملنا، جميعاً، على كف من المودة الأسرة، وحين بدأت فعاليات المهرجان رأي الجمهور أننا أتينا من بلاد عربية عدة، من سورية، وفلسطين، والعراق، ولبنان، والأردن، وأن الأسماء المشاركة هي أسماء كبيرة عاصرت العجيلي مثلما عاصرت الحرب، وعرفت محبة العجيلي، وبسالة دفاع أهل الرقة، ريفاً ومدينة، عن ترابها العزيز، لهذا انشطرت أعمال مؤتمر العجيلي للرواية إلى شطرين اثنين، أحدهما تناول حياة العجيلي ومدونته الأدبية، على اختلاف

## محمد أسعد طلس مسيرة عطاء فكري خير طوال نصف قرن

● محمد مروان مراد

ومؤلفاتهم: ابن عساكر / ابن شداد / أبي شامة / النعيمي / العلمي / ابن طولون / بدران / كرد علي.

3 - حواشي مفصلة في جميع هوامش الكتاب.

4 - زيادة وتعليق تفصيلي على ما ورد في الكتاب.

5 - الذيل وهو المهم: أحصى المؤلف حتى نهاية سنة 1361هـ / 1942م أكثر من 300 مسجداً في دمشق، زارها ميدانياً ووصفها حسب التسلسل الأبجدي، وأرفقها بمخطط يوضح أماكنها.

6 - أضاف فهرس للأمكنة والمساجد والأعلام.

وقام المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق بنشر الكتاب سنة 1975م، وصدر عن مكتبة لبنان - بيروت.

• توفي الدكتور محمد أسعد طلس سنة 1959م في مسقط رأسه مدينة حلب، بعد أن قدم النماذج المشرفة من حضارتنا العربية الإسلامية، وأدى الرسالة بأمانة فاستحق شكر الوطن والأجيال.

آثاره:

- المؤلفات:

• الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب - منشورات مديرية الآثار العامة - مطبعة الترقى سنة 1956م

• الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف.

• فهرس مخطوطات مكتبة حلب.

• التربية والتعليم في الإسلام.

• تاريخ الأمة العربية.

• مصر والشام في الغابر والحاضر.

• عصر الانبثاق والاتساق.

• الخلفاء الراشدين.

• سر صناعة الإعراب.

• دمشق في أواخر عهد المماليك.

• محاضرات عن الشيخ عبد القادر

المغربي.

- المؤلفات المحققة والمضاهة عليها:

• ديوان ابن أبي حصينة.

• ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن

عبد الهادي.

• المصايد والمطارد - تأليف أبي الفتح

محمود بن الحسن.

• النبيه على حدوث التصحيف -

تأليف حمزة بن الحسن الأصفهاني -

دمشق 1968م.

مراجع للاستزادة:

أوراق الذهب فيما كتب عن حلب -

عامر رشيد المبيض - دار غار حراء -

منة أوائل من حلب - عامر رشيد

المبيض - دار القلم العربي - حلب

2004م.

الحياة الفكرية في حلب في القرن

التاسع عشر - فريد جحا - الأهالي

للطباعة 1988م.

حلب «أم البلاد» - الجزء الثالث -

محمد عبد الوهاب أوبري - كانون الثاني

2016م.

هو محمد أسعد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد طلس، وأمه نظمية بنت الحاج رشيد البغدادي، وقد نشأ في أسرة تتصف بالتقوى والصلاح فأبوه عبد الوهاب وجدّه مصطفى، من علماء حلب المرموقين.

ولد «محمد أسعد» في حلب سنة 1890م، وتلقى تعليمه في «المدرسة الخسروية» الشهيرة في المدينة، ثم غادر إلى مصر لإكمال دراسته العليا في الجامعة المصرية بالقاهرة، حيث نال من كلية الآداب شهادات «الليسانس» و«المجستير» ثم «الدكتوراه»، وذلك بإشراف الدكتور «طه حسين» والأستاذ «إبراهيم مصطفى»، ودارت أطروحة التخرج حول كتاب «سر صناعة الإعراب» لابن جني.. ومن ثم توجه إلى فرنسا ليكمل تحصيله العلمي، حيث حاز على درجة الدكتوراه من «جامعة بوردو» سنة 1939م، وكانت أطروحته بعنوان: (التربية والتعليم في الإسلام).

• من الجامعة إلى السلك الدبلوماسي: يُعيد عودته إلى سورية، قام بالتدريس في كليات الآداب بمختلف الجامعات السورية، وما لبث أن انتقل للعمل في السلك الدبلوماسي، حيث تولى منصب الأمين العام لوزارة الخارجية السورية، كما قام بتمثيل سورية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، ثم أسند له منصب مستشار الأمم المتحدة في «أثينا» باليونان، وفي سنة 1951م عمل بالتدريس في «كلية الآداب» ببغداد حيث وضع فهرساً لألاف المخطوطات في مكتبة الأوقاف، وعاد من جديد إلى سورية.

ويعد الدكتور طلس أول عضو سوري في المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، كما كان عضواً ناشطاً وبارزاً في جمعية العاديات في حلب، وكان آخر منصب أسند إليه، المدير العام لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين في سورية.

• مسيرة عطاء فكري خيّر:

كان الدكتور طلس أديباً وكتاباً، بحث في مؤلفاته التاريخ العربي والحضارة الإسلامية، وغلبت على دراساته نزعة قومية عربية إسلامية، وقد أمد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات القيّمة، كان من أهمها كتاب «الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب» والذي يُعتبر حتى يومنا مرجعاً موثقاً يحتاج إليه الباحثون والمؤرخون والطلاب الراغبون في الكتابة عن تاريخ مدينة حلب، خاصة في العهود الإسلامية التي مرت بها المدينة، وقد أضاف إلى المعالم الأثرية والأبنية التاريخية التي ورد ذكرها في الكتب المؤلفة سابقاً 120 مبنى تاريخياً إسلامياً، وتوسّع في الوصف التاريخي والأبعاد وسواها فجع كتابه غنياً بالمصطلحات والصور ليغطي أهم المعالم التاريخية المشار إليها. كذلك نشر الباحث «طلس» بحثاً موسوعياً قيماً في كتاب «ثمار المقاصد في ذكر المساجد» ليوסף بن عبد الهادي، وقدم فيه توصيفاً تاريخياً وأثرياً لمعظم مساجد دمشق في أيامه، وأضاف إلى الكتاب:

1 - تعريف بالمؤلف القدير: حياته، علمه، مؤلفاته.

2 - تعريف موجز بكبار المؤلفين

# مقاربة نقدية في القصة القصيرة جداً نص أسود قان نموذجاً زياد القنطار

د. فندي الدعبل



أسود قان.  
يقتتلون داخل أسوارها...  
في اليسرى واليمنى، تتزاحم السكاكين.  
الدماء تتسرب إلى صوتي، أفر بلساني...  
أغرزه راية على سطح  
جمجمتي.  
اختطفوا على لونه..  
تبقنوا بياضه..

ب  
ت  
ر  
و  
هـ

ضوء على النص

عبر معمارية فنية رفيعة مسكوكة بميزان الدهشة، وفي رؤية تعري حقيقة الواقع الذي نكابد مرارته، يطلنا المبدع زياد القنطار في هذا النص، على انحطاط واقع الحال في بلداننا العربية.

من خلال التناحرات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، تلك النوازل والكوارث التي أدت إلى خلخلة بنية الفكر الجمعي العربي الذي بات مسلحاً بأدوات الفتك والقتل والدمار والفتنة.

من الطبيعي أن تطال هذه الصراعات كل مقومات البقاء الإنساني، في سبيل تحقيق المكاسب الخاصة لكل طرف، لكن الكاتب هنا يسلط مجهره على مفهوم وبعد لا يمكن تجاوزه أبداً، هو البعد الفكري الإنساني، الذي بزواله تزول عنا صفة الأنسنة وتتحول إلى بهائم متناحرة.

إلى ذلك وظف الكاتب نمطا سرديا معتمدا الرمزية أسلوبا ومنهجاً، فتوارى خلفها بذكاء القاص المتمرس بتقنيات السرد وأسلوبية البناء المعماري في هذا النوع الأدبي، تاركا للمتلقى متعة البحث عن المخبوء، وتفكيك النص بعد تشهير طبقاته اللغوية، ثم الولوج إلى لبه وأدمته الداخلية.

ضوء نقدي

مما لاشك فيه أن الخطاب السردية هو سبيل المبدع لإيصال فكرته إلى المتلقي أو القارئ عبر الشخصيات واللغة والأحداث، ومن خلال اختياره لتقنيات السرد المتنوعة الكفيلة بذلك. وهنا نستطيع أن نتلمس حواف الكاتب ودرايته لأسلوب

لقد شكّل الاستهلال الفعلي المباشر ساحة مباشرة للتأنيث المكاني هياً وأطر شخصيات النص، عبر جملة « يقتتلون داخل أسوارها »، فالكاتب هنا لم يشر صراحة بل ترميزاً إلى ساحة القتال التي أرادها حالة عامة لا خاصة، دلت عليها مفردة أسوارها النكرة، كما أنه لم يحدد شخصية بعينها وإنما أرادها حالة شعوب عامة.

هذا التأنيث الاستهلاكي امتد إلى الجملة الموطنة للتأنيث « أغرسه على سطح جمجمتي »، وكان المكان هنا تحدد مساره من المحيط إلى المركز ضمن علاقة احتواء، أو أنه تكون من علاقة سببية بدأت من المركز وانتشرت إلى المحيط العام، فالعلاقة السببية قائمة بين انحطاط المستوى الفكري الشخصي وانتهاك حدود الوطن والاقتران ضمن أسواره.

هذا التأنيث شكل عتبة لوج إلى مقتضيات السرد عبر رفع وتيرة التأويل، ولا يخفى علينا مدلول اليمين واليسار، فالكاتب هنا عمد إلى الرمزية حارقاً المعجم اللغوي السطحي ذاهباً إلى معناها الدلالي الأكثر عمقا، لذلك توجب علينا النفاذ من سطح اللغة إلى أدمتها الداخلية وبالتالي الذهاب إلى إسقاط سياسي لطيف الصراع، فلا اليمين ومن انضوى تحته من ظلاميين وتكفيريين ومستغلين، استطاعوا إسكات صيحة الحق حتى وان بتروا لسانها الناطق، وحرقوا راية العلم والمعرفة، ولا اليسار ومن انضوى تحته من مفكرين وعلمانيين ومنظرين استطاعوا التغلب وحسم الصراع لجانهم.

نلاحظ التقاء مسارب السرد عند جملة « اختطفوا على لونه » التي شكلت حالة شديدة من التأنيث، فدللت على حالة من التخبط والحدس العشوائي، مسبوقاً بجملة موطنة لها منسدلة من رحم المتن السردية، حيث قامت بدور المساندة والتمهيد لزيادة الحزن والشحن في جملة التأنيث، لذا نلاحظ أن النص شهد نوعين من التأنيث، تأنيث عام بدأ منذ الاستهلال الفعلي الراجع لعتلة الترقب واستمر حتى نهاية السرد، مروراً بجملة التأنيث التي شكلت تأنيثاً سردياً خاصاً على مستوى الحكائية، ليتم بعد ذلك تفريغ التأنيث في جملة القفل التي جاءت محمولة على جناح الصدمة والدهشة، شكلت مع جملتها الموطنة « تبقنوا بياضه » حالة من الاكتشاف والسطوع للعنوان والتمتد الحكائي معاً، مما يدل على شدة التعالقات على مستوى الهيكل المعماري للنص.

الرمزية الموحية التي لجأ إليها في تسيير وتركيب عرى هذه المسرودة، فالأحداث تسيير وفق نبض لاهت، متوتر، سريع، عمد من خلالها إلى انتقاء الأفعال المشحونة بذاتها، والمتفاعلة معاً، للنهوض بفكرة النص وحمولته، (يقتتلون / تتزاحم / أغرسه / أفر / بتروه)، فهذه الأفعال الدالة على العنف هي ما وسمت المقروء الراشح للنص.

العنوان

إن العنوان يمكن أن يشغل كدلالة

معيارية مزدوجة، فهو يقدم النص من

جهة، ومن جهة أخرى يحيله إلى نصوص وعناوين أخرى، تتجاوز وتتأقظ معه ليس بهدف التقليد وإنما بغاية زيادة الإنتاجية على المستويين الدلالي والتركيبي.

يتكون العنوان كما هو ملاحظ من مفردتين تكررتين متعاقبتين بالتضاد المدهش، فقد ساهم التضاد اللوني بين المفردتين بتعزيز التضاد المعنوي، إن هذه المفارقة هي التي جعلت المعنى ممكناً بين الصفة والموصوف، فاللسان الجاهر بالحقيقة لا يكون أسود إلا بفعل طغاة الفكر الذين لا يهنؤون إلا بطمس نقائه وجلاته وبالتالي اقتلعه وموته.

إذن فإن العنونة تنهض على بنية المفارقة المبنية على جذر لوني، حيث نلمس الإسناد التناهري بين جزئها، فالأسود دلالة صريحة أسست لمفهوم العدم والفضاء، والقائش شكل دلالة رمزية مخاتلة قابلة للتأويل والإسقاط من خلال تنكيرها الذي من شأنه أن يفتح التأويل إلى مدهاء الأقصى، فلا يبقى رهين الحالة المعجمية المحددة.

إن تأويل العنونة هنا يظهر ويتضح بتعالقها مع المتن السردية وبالتحديد مع جملة « تبقنوا بياضه »، ليكشف الإيقاع اللوني وتأثيره النفسي المشوب بالانفعال والتوتر.

كما نستطيع تلمس تناسق العنونة مع بيت الشعر للشاعر الكبير الياس فرحات :

فرب قلب كالجمامة أبيض للخير يخفق تحت جلد أسود  
فالمدلول اللوني شكل ملمحاً تناصياً بين الموضوعين، مضافاً إليه راشح الفكرة التي نستطيع مقاربتها أيضاً بين المدلولين.  
الحكاية (المتن السردية)

## رحيل الأديب صفوان حنوف

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرّة تحرير /الأسبوع الأدبي/ يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الفقيد الأديب صفوان حنوف. راجين الله عز وجل أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.



نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الأديب صفوان حنوف عضو اتحاد الكتاب العرب في الأسبوع الماضي.  
وهو من مواليد حمص 1951.  
من مؤلفاته:  
زمن الجرائق،  
البيدق،  
كتاب الاسم الرباني وأثره في السلوك الإنساني.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

## تعزية

فجع الدكتور عبد الله الشاهر عضو اتحاد الكتاب العرب بوفاة شقيقته.  
رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليه بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمّد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

## ملفات أدبية

تدعو /الأسبوع الأدبي/ الأدباء والكتّاب والنقاد الكرام إلى المشاركة في تحرير ملفاتها الأدبية القادمة، وفي المجالات الآتية :

القضايا :

- الحداثة / الوجوه والأفاق
- الناقد والنص الإبداعي
- الترجمة.. وغناها
- الأجناس الأدبية / عداوة أم تراسل

...

أعلام:

- حيدر حيدر
- د. صابر فلحوط
- د. بديع حقي
- غادة السمان
- حميد سعيد
- إدوارد الخراط
- جوزيف حرب

## الشاعر "عدنان رجب ريشه"

# بين تجليات الأنوثة وعتبة الإهداء وأنتى.. ترقص على الورق

• أحلام غانم

على سبيل البدء

هنا كما الهناك من يتعثر في الرقص فيقع بين الورق، ويتخطى الحسن مسعا، حيث تورق الحياة عناوين.. ثمّة عنوان يفرض عليك نفسه، منذ الإطلالة الأولى؛ يشوشك، ويُقلِّقك، يراقصك ثم يَجْرُ بِدَاخِلِكَ سَيْلًا عَارِمًا من الأسئلة التي لا تفارقك إلى أن تجد أجوبة تكون مُتَعَنَةً عنها أو شافية إلى حد ما، وأنتى.. ترقص على الورق، للشاعر عدنان رجب ريشه هو من هذا النوع.

توطئة

من أين نبدأ إلى تحري الحقيقة التي تراقص هذه الأنتى؟ سؤال تأسيسي

يضعه رولان بارت في سياق قراءة النص، وهذا السؤال أفضى إلى استجلاب العتبات النصية والتي هي فواتح موازية.. وقبل أن نبدأ بدخول العتبات لا بد أن نلفت الانتباه إلى أن الأبحاث والدراسات الحديثة، أولت اهتماماً بالغاً بدراسة النص الموازي، أو ما أسماه الناقد الفرنسي جيرار جنيت بالعتبات، أو بهوامش النص كما عند هنري ميتران، لن نعمل بنصيحة جنيت القائلة: «احذروا العتبات... وسأتناول بدراستي هذه، العتبة الأولى وهي العنوان: «أنتى.. ترقص على الورق»، وعتبة الإهداء.

بعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهمنا وأن تفسيراً، وأن تفكيكاً وإن تركيباً.

ماذا تعني العتبات..؟

العتبات تعني: مجموع النصوص التي تحيط بمتم الكتاب من حواش وهوامش وعناوين رئيسية وفرعية وفهارس ومقدمات وخاتمات التي تشكل في الوقت ذاته نظاماً إشارياً ومعرفياً، لا يقل أهمية عن المتن، الذي يحضره أو يحيط به، بل إنه يلعب دوراً مهماً في نوعية القراءة وتوجيهها.

وظائف العنوا

وفي هذا الإطار، يرى جون كوهن أن من أهم وظائف العنوا الأساسية: الإسناد والوصل، كما يعتبر العنوان من أهم العناصر التي يتم بها تحقيق الربط المنطقي.

في ملامح العنوان، تظهر المرأة/ الأنتى «آخر، يغري بالتماس والرقص معه على قاعدة الانخراط بالأنثوي، فهي محل الانفعال، كما وصفها ابن عربي، ذات تولد، بما هي ميراثة النبوي، وعشق الإلهي، حسب تعبيره، ويقر نيتشة، بأن الحياة امرأة.

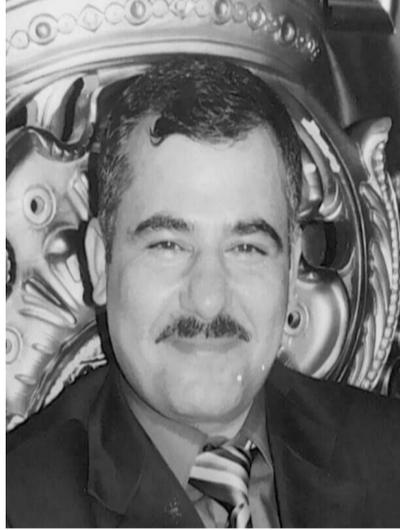
مسألة الأنتى

حينما يكون ابن عربي أحد القلائل الذين ورطوا الكتابة في مسألة الأنتى، والذين اندمجوا في تحقق الهدف المغمز لفضل الكتابة والذي هو: اطلاق الصيرورات من قيودها يكون الشاعر العميد عدنان رجب ريشه قد ورطني في مسألة «أنتى.. ترقص على الورق».

إن قدرة الشاعر على مراقبة أثناءه داخل خطابه الشعري، سيجعلني لا أعرف في الحقيقة بماذا أشبه أنتى هذا الشاعر المتجذري أديم الأنوثة وفي خميرة الجمال... أشبهها بأنتى.. ساحرة الجمال؟ أم أشبهها بأنتى يليق بها الفرح؟ أم بأنتى.. ترتمي في حضن الأسطر بالشوق حبلً بالدلالات..؟ أنتى تتخطى حدود الروعة والخسوبة والامتاع... فهذا الشاعر يستطيع أن يخلق إلى حلقات الوجد الصوي في الجمالي الشعري بلمحة البصر منذ عتبة العنوان، وبدفعة واحدة يستطيع أن يبيل قلبك بالماء الغامض والبرق الحزين ويجعلك تستلقي على حبق المعنى مغمض العينين فترى كما رأى ابن عربي:

أن إيزيس هي محور الوجود، والأنوثة تقود إلى الله لأن جمالها من تجليات الألوهة.

فكانها حقيقة الحياة السرية في الوجود، وحقيقة التوازي



بين الشعر والحياة / الرسالة والمرأة / الكلمة والرصاصة / الطائفة والدبابة / السياسة والشريعة و الفضاء الذي استغرقته هواجس الشاعر في نتاجه النثري الجديد.

”أنتى.. ترقص على الورق“، الصادر عن دار البيادر للطباعة والنشر، إذ تضعنا قصائده عند حافات مسكونة بالقلق، وباعثة على نوع من فجائية الإحساس بالثقة، فالشاعر إذ يدرك أن الأنتى / اللغة هي بيته الهيدغري / التعويضي / السحري، فإنه ينظر عنها، إذ يراقصها على الورق بوصفها مجاله السحري لاستحضار استعاراته الموحية، والمضادة للفقد والنسيان والعزلة.

إذ يقول: أنتى.. كلما كتبت بعضاً من قواي الشعر

رأيت القول الذي خصها فاق معناه -ص64

هل وعى الشاعر التفاعلات النصية التي يمكن أن يحدثها التناس مع الموروث؟

النص الغائب

أم أن التعلق النصي كامن في طبقات الوعي بالوجدان، لا يمنح دلالاته بسهولة للقارئ ويحتاج إلى قراءة تأملية قادرة على أن تحفر عميقاً ليحدث حفرة في طبقات صمته الباكي سعياً للوصول إلى النص الغائب ضمن إجابات لأسئلة.. لا يسألك عنها.. أي أحد.

ويمكن أن نلمح ذلك من خلال قوله: « كأنها الماء.. المقتول من ظمأ / مصلوب الخواصي.. موؤود / كأنها السيف.. المشهور في غضب / والصدى.. قد علا / النصل غارق بالغمء..ص103

أنتى بين الوعي واللاوعي

إن بناء المتخيل الشعري، في تجربة عدنان ريشه الشعرية، يأتي عبر هيمنة مخيال حر لا تحده حدود، قادر على إزالة الحدود بين التاريخ والجغرافيا، والواقع والحلم، والبيومي والإنساني والكوني، والوعي واللاوعي، مخيال خلاق وجواب ورهيف وقادر على أن يعطي للفرح ملامحه ومعناه، عبر لغة طيبة وأنتى ملأى بالكنوز والأسرار وتمررمة في آن.

يقول: أنتى.. حين تأتي

حضورها طاغ.. طوفان من السحر والجمال / هي البحر.. ملأى بالكنوز والأسرار / هادئة.. متمردة / ولا تصطادها الشباك. /ص- 15 من نص أنتى.. ترقص على الورق وإذا كانت إيزيس تمثل الأنوثة العظمى الفيضة، فالشاعر يتبع شعاعها، ويقلد ابن عربي وهو القائل: «كل مكان لا يؤنث لا يعول عليه».

التقابل والصراع

وقصيدة النثر هي موقع المواجهة - على حد تعبير باربارا جونسون - بين الداخل والخارج، حيث تقوم على حالة المفارقة والتقابل في التصور الذهني بين الشعر والنثر.

لكن هل يمكن قراءة هذه المفارقة وهذا التقابل والصراع بين النثر والشعر كنوع من الاستعارة تشير إلى التقابل والصراع الاجتماعي والأيديولوجي والفكري بين الذكورة والأنوثة؟

## سلامات

أجرى الزميل علي الشعبي عملية جراحية وتكلت بالنجاح.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة الأسبوع الأدبي يتمنون له الشفاء العاجل ليعود إلى مزاولته عمله في خدمة الأدب.. وسلامات.

عتبة الإهداء

يرفق كثير من الكتاب والشعراء والمبدعين نصوصهم الإبداعية بذكر الإهداء، باعتباره نصاً موازياً للعمل الأدبي، يقدم النص، ويعلنه، ويؤطر المعنى، ويوجهه سلفاً.

وقد يعتقد البعض أن الإهداء علامة لغوية لا قيمة لها، ولا أهمية لها في فهم النص وتفسيره، أو تفكيكه وتركيبه؛ بل هي إشارة شكلية مجانية أو ثانوية لا علاقة لها بالنص كما رأيت في مجموعة الشاعر عدنان رجب.

هل يؤكد قول جيرار جنيت، بأن الإهداء تقليد (إقطاعي) من ناحية، ورعاية بورجوازية وبروليتارية من ناحية أخرى. وبعد أن كان الإهداء موجهاً إلى الملوك والرؤساء والنبلاء والشخصيات الكبيرة في المجتمع، أصبح الإهداء في العصر الحديث يوجه إما بطريقة ذاتية إلى المبدع نفسه، أو إلى من يحبه الكاتب أو المبدع، أو يوجهه إلى من يكرهه.

ربما يستعير إعلان بلزاك عندما أعلن بلزاك (Balzac) في القرن التاسع عشر الميلادي نهاية زمن الإهداء، حينما قال: ” سيدتي، لقد انتهى زمن الإهداءات“، على الرغم من كونه من أكثر الكتاب الغربيين اهتماماً بالإهداء.

أو لعله حاول أن ينحى منحى مونتيسكيو (Montesquieu) الراض للكتابة الإهدائية وظهر ذلك في كتابه: “ أفكار/ Pensées“، حيث نص قائلاً: “ لن أكتب رسالة إهداء؛ لأن من يجعل مهمته قول الحقيقة، لا ينبغي عليه أن يلتمس حماية على الأرض“.

وعليه، فلإهداء وظائف سيميائية ودلالية وتداولية عدة، بالإضافة للوظيفة الإغرائية التي تكمن في جذب المتلقي، وكسب فضول القارئ لشراء الكتاب، أو قراءة العمل، وخلق المفارقة والانزياح، وذلك عن طريق إرباك المتلقي كما أربكتنا البحث عن الإهداء، ربما سقط الإهداء في بئر يوسف ولم تأت قافلة العزيز فبقي أسير النص الأول الذي حمل عنوان ”رسالة عاشق“ -ص- 5

إذ إن الإهداء - كما هو معلوم - عبارة عن رسالة، وهذه الرسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه، فيساهم في التواصل المعرفي والجمالي، وهذه الرسالة مسننة بشفرة لغوية، يفكها المستقبل، ويؤولها بلغته الواصفة، وترسل هذه الرسالة، ذات الوظيفة الشعرية أو الجمالية، عبر قناة وظيفتها الحفاظ على الاتصال.

ومن هنا تأتي أهمية الإلام بالإهداء الذي تحول هنا إلى لعبة في التبادل والتوالي والانتكفاء إلى اللانهاهي الذي لا حدود لوصوله ووصاله، ولا قبض على لحظته.

وتأسيساً على ما تقدم، استطاعت ”أنتى.. ترقص على الورق“ أن تشكل معالم عنوانها الخاص وهيكلها الجديد وملامحها الجمالية؛ التي حاولنا أن نرصدها على العتبتين الأساسيتين: العنوان والإهداء.

هل اكتشفنا حقيقة مبدع هو في أصالته - حسب قول ميلان كونديرا- “ مستكشف للوجود“؟

والشاعر العميد عدنان رجب ريشه من حقه أن يأخذ باللغة حتى يصل إلى المجازية أحياناً، والمباشرة المخيفة أخرى، وحضوره متجسد عبر انتهاكاته للغة وقدرته على استغلال هذه اللغة.

صفوة القول: إن وظيفة الكلمة، الصورة، النقطة، الدائرة، القصيدة، هي التكثيف، فالشعرية هي تكثيفية اللغة، والكلمة الشعرية لا تغير محتوى المعنى وإنما تغير شكله.

يدخلنا مثل هذا إلى ما هو يشبه الاعتراف: ” إن الشعر ليس في قوالب المعاني؛ وإنما هو في المعاني نفسها؛ فالشعر هو الأمر الباطني لكل شيء في الوجود“.

وهذا يتيح للشاعر العميد عدنان رجب ريشه الاندماج أو الانفصال كي يعيد معاني الأنوثة ضمن شروطه ومزاجه، ويكشف عن نوياته وتوحشه، ويضع كبرياءه، ويعلن جموحه ومرئياته وكنيوتته أمام الذات الإلهية، لكن بشروط أنتى.. ترقص على الورق.

## ما يفيض من الومض



### • فرحان الخطيب

ما الحب ..؟!  
وتسألني ما الحب؟ قلت: فراشة  
تحط على ثغر الحبيب.. وتهرب  
فيصحو على طعم الزهور بريقتها  
ويعدو وراها لو تعود.. ويشرب  
وتسألني ما الحب؟ قلت: حكاية  
يخط سناها عاشق متوثب  
يلم نجوم الليل في سلة الهوى  
وحتى طلوع الفجر يمحو ويكتب  
...  
اشتهاء  
يا لفتة العنق إنني أشتهي عبثاً  
وأنت لم تبخلي بالفنج والتيه  
صومي عن الحب كي لا أكتوي شغفا  
ما عاد للقلب وقت كي يداويه  
تجمعي شتلة من نعنغ فيدي  
لو تلمس النعنع الفواح تذكيه  
فليشهق الورد لو نعام الندى هطلاً  
ويسكب الغيث في أبيه أوأنيه  
...  
جنون  
وصبحك شاق.. وأنا جنون  
ويعجبني مع الكبر اشتهاه  
رويدك ما أنخت جمال شوقي  
إذا ما زنبق الليل السناء  
واني في تضاريس الدوالي  
هبوب، لا يجف به انطفاء  
واني حيث تزهري في رغابي  
شتولك، يمتلي في الخواء  
ونعصر من عناقيد احتراق  
كأننا، بعضنا نار، ومساء  
...  
ذبول  
كأنك الأب، لكن مر موسم  
أو لغة الطير، حين الطير ترتحل  
أنت البقايا لعطر، وردتي ذبلت  
وردك الان ظني أنه خجل  
...  
انهمار  
لي أن أهرق قصائدي  
حتى إذا وقع القمر  
أيقنت أن غراقها  
في بركة القلب انهمر  
...  
ياسمين على أعالي ذراها  
خش قلبي خميبة من وعود  
كدت أحيا لو لم يخني حنيني  
فتشظى على دراج الصعود

## رسالة إلى ليلي العامرية

### • محمد جميل الحافظ

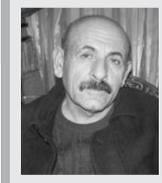


خذي قلبي.. وأعطيني رغيغ الخبز.. إنني جائع الفقر كفر!  
صدقيني.. واصبري.. إن الحياة جميلة مع صابرة!!  
وحملت جرحي نازفاً.. وطني يموت.. حبيبتي  
فرفعت رأسي للسماء.. مناجياً..  
رباه.. عطفك أنت من هذا الخراب!!  
وأين أحلامي التي ضيعتها.. سقطت بأعماق البحار الهادرة!!  
رباه.. دمعي في صلاة الصبح.. ينزف شاكياً.. كم ركعة صليت لا أدري!  
أنا أبكي على وطني الذبيح.. الهنا!!  
أين الحدائق.. والشوارع.. والأحبة يرشون القهوة السمراء..  
في ظل المياه النافرة  
واحسرتاه.. على صديقي.. يلحق الفضلات.. يستجدي القمامة.. لقمة!!  
وينام في كنف الرصيف.. مناجياً.. رباحاً..  
أين مائدة السماء.. الهنا!!  
أين الحواري الكعابت.. ونحن نرشف من لاهن.. الخمر الفاخرة  
أنا يا حبيبتي البتول.. هواك يجري في دمي  
فأراك تأتلقين في كبد الحروف.. كنجمة بارقة!!  
ليلي.. وأرغف من نجيع القلب.. أنت حبيبتي!!  
فألى متى.. وجراحنا مفتوحة!!  
والى متى.. والجوع أضحى كافر!!  
وقصائدي الحمقاء.. أضحت كافرة!!  
ليلي.. واني في صحاري الموت.. أرتشف الأسي..  
وألمم الأشعار.. عن وطن ذبيح باعه الأهلون..  
في سوق النخاسة.. كالأواني الفاخرة!!  
ليلي.. وأشهد أنني المنفي في وطني..  
وأنت الحب والألق المبارك.. وأنت ذاتي  
أنت مني.. يا عروس الشعر.. أنت الشاعرة  
مدي يديك.. وعانقيني.. إنني أهواك كالأطفال سيدتي  
أضمك زهرة بريّة.. وأقبل الثغر الندي..  
أذوب في رشف الشفاء الطاهرة  
ليلي.. وأصرخ في ضمير الكون.. أين كرامة الإنسان!!  
أين الحب.. يذبح في بلاد الله.. أغنييتي  
ويقتل في صراط الحب أشعاري..  
وسكين الدواعش جز ورد قصائدي!!  
وسراج بيتي مطفاً.. وأنا غريق في بحار هادرة!!  
لم يبق لي إلاك.. يا وطن المحبة والندى!!  
هيا تعالي.. أشعلي ناري.. فأنت فراشة الثلج الذبيحة..  
أنت من أهوى.. أنا حمل.. وأنا وتر..  
أنا شعر.. يحالي الحب والإنسان!!  
يصرخ دائماً.. سوريته والقلب ينبض عاشقاً!!  
سوريته.. أنت التي في الروح.. أغنية..  
وأنت المبتدى والأخرى!!  
المبتدا

أرئو إليك حبيبتي..  
وصليبي المنحوت.. يحملني إلى عينيك.. مثل حمامة!!  
وأنا وُضوئي.. من دمي..  
وجراح شعري.. راعضاً في رمال الهاجرة..  
حمل أنا.. في حانة من دون خمرة..  
أحتسي قهري ودمعي.. في العيون الفائرة..  
لولاك يا قديستي.. ما كنت أحيا عاشقاً!  
ما كان ظلي يسرق الخطوات.. يعلن أنني هاجرت..  
منك إليك.. سيدتي..  
وان قوافل العشاق.. تهرب من فيافي الموت  
تبحث عن ملاجئ.. ساترة  
حمل.. أنا.. باق أنا.. لا أرعوي موتي ولا ظمئي..  
ولا قدر الجنة.. أظل أرنو والهأ..  
عيناك.. في عيني.. لؤلؤتان.. في كفني كساحرتين..  
تأسرن العيون الساحرة!!  
الرب يعلم.. أنني المنفي في وطني..  
وإن قصائدي.. ذبحت بسيف دواعش الأعراب..  
يديحني.. أبو جهل.. ويسكر من دمي.. صلفاً!!  
وأطفال تبتهم ظلمهم..  
لا تقنطي فالرب كافلهم.. غداً..  
وأنا كغيب محبتي.. حتى القيامة.. وانبعث الأخرة  
إنني أحبك.. عمدي جسدي بماء من فرات..  
طهريني.. من خطايا الفقر..  
من وجع الحروف النازفات.. الراقات.. على رصيف القمر مثل السادر  
فمتى يوجد الأقحوان.. بعطره..  
ومتى يطل الصبح من ألق الفواجع.. والأذين..  
أواه يا قديستي.. لو تعلمين..  
ماذا يقول الرب للملك المقدس.. عن خطايا أمة..  
نامت بحضن عدوها.. صلت لأجل مليكها  
ركعت لمجد الأخطبوط.. ورتلت آياتها.. كالكافرة!!  
أرئو.. إليك.. كقارب في اليم.. لا يدري إلى أي المرافق رحله..  
فيضيق في عمق البحار.. حبيبتي..  
مدي يديك.. وعانقيني مرة.. إنني الملوغ والمفوع..  
أنت ليلي العامرية.. إنني المسحور.. أنت الساحرة!!  
ليلي.. خذي.. لغتي وتاريخي..  
أنا نغم جريح.. اكفهز تبتلاً..  
وشدا بناصية الكمان مغزداً  
الحب أوله صلاة متيم.. والحب أوسطه بريق مشاعر  
والحب آخره عناق في جنان الأخرة!!  
فألى متى.. نبقي كريس نعامه.. سكرى بريح صرصر!!  
ليلي..  
خذي مني حكايا الأمس والتاريخ.. مكتبتي التي أهوى!!

## عيان

### • محمود حمود



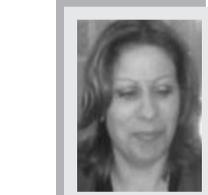
لي في سمانك نجمتان  
في عمق روحي ترقدان  
تأمران الظل أن يصحو  
على ثوب من الثلج  
ولا يمحو  
وأن ينحو  
إلى خلع الكرى  
كي لا أرى جرح الدنان  
لي في بحورك موجتان  
عقد... لآلى... آيتان  
وبكل يسر  
تأخذان الروح في حب  
إلى شط الجنان  
لي في سمانك فرقان  
غيث لتخضر الجنان  
عينك كم عينك مورقتان

### • نصره إبراهيم

وقالت الشراف شاعلاً  
وحروب ماكرة  
بعد فر وكسر وعدنا بحق  
الصعود  
هل حقاً سنعود؟  
وتحتفي الملائكة بنا  
نحن الداخلين بثقة دون قلق  
أو خوف  
فليس في جعبتنا كسر ولا فسق  
ولا عصيان  
سنرى جوقه من الأنبياء  
يعزفون سيمفونية  
بتوهن الخامسة  
لكن ماذا لوأنا ذهبنا إلى النار  
ورأيتني محاطة بعداها  
وإذا ما سقطت رموشي في صحن  
الجمر

قال: اذهبوا جميعاً  
فذهبتنا دون استفسار كيف  
تخلي عنا  
هناك تركنا سجل ولادتنا  
وأسرة اليقظة  
وفوق الكراسي تركنا محابر  
اللغة الأم  
وقصائدنا التي لم تدون  
تركنا نحيب الخمر والأرائك  
والحور العين يرمقون الرحيل  
الجماعي  
ونحن نجر ذبول الدهشة  
دون جدال قال: اذهبوا  
لم نبتس بنت فكرة ترجي  
أوردة اعتبار  
في أكفنا آثار ما ضيعنا  
وعلى ظهورنا أكوام من زقوم

## نور ونار



هل  
ستأتي إلي؟  
أم تكفني بالاستنكار والتلويح  
بمقاطعة موسيقا الرباب  
والبضائع المستوردة من قصة  
أبي زيد الهلالي  
وتضع يديك خلف ظهرك  
طيبة  
اللوحه كحنظلة  
فلا تأتي إلي  
ولأنا أتجاوز الخطوط الأحمر  
قال: اذهبوا  
ذهبتنا تفرقنا شعوب وقبائل  
قال: اصعدوا  
ومازالت الروح أجزاء  
تنظر إلى الأعلى.

أورسل لي الشيطان إعجاباً  
على شكل قلب  
هل ستقبل حياتي إلى جحيم  
وتقطع صلة الحب  
فأنا حينها أخاف أن ترتفع  
نسبة السكري  
أويختفي صوتك من السجائر  
لذا سأكتفي من الضحكات  
بضحكتك  
لأن إبليس شرير  
سأجلس مع صديقاتي في مقهى  
بعيدا  
عن قصص أبي جهل وحمالة  
الحطب  
وأكتفي بك كأس عنب وطني  
لكن ماذا لو فرقنا النار  
والجنة بفتوى

## قصة لم تكتب



• محمد علي علي

الساطعة وهوانها النقي، وطيبة وروعة سكانها، حيث مولدي، وبقائي فترة ليست قصيرة فيها قبل انتقالي إلى المدينة الساحلية التي أسكنها الآن.

الحقيقة لقد وهبني الله إحساسا مرهفا، يجعلني أحس وربما أتألم لما يعاني أبناء مجتمعي من الحاجة والعوز، والجوع أحيانا بسبب الغلاء الفاحش الذي لا يتناسب أبدا مع مدا خيلهم الضئيلة، ولعلي في مرة لاحقة أوفق إلى كتابة قصة تشير إلى هذه المعاناة.

والآن لأحدثكم عما حصل معي يوم محاولتي الفاشلة للذهاب إلى قريتي الغافية بين أشجار السنديان والزيتون والتين، والتي قلت لكم إنها تمثل لي الجذور في هذا العالم الواسع.

تجمع الناس في كل أرجاء وأماكن (الكراجات) الجديدة، كلهم لهم هدف واحد هو العودة إلى أماكن سكناتهم البعيدة، بعد أن انتهوا من كل أعمالهم في المدينة الضاجة بكثافة أعمالها، وسرعة وزعيق سياراتها... الناس ينتظرون السيارات التي من المعتاد أن تنقلهم إلى أماكن أخرى... لم يأت أي منها، حتى أخذ التعب منهم مأخذا شديدا.

قال رجل من الموجودين، وقد بدا عليه التعب والملل:

- لأجلس على هذا المقعد.

ثم لم يجلس عليه بل استلقى، وهو يشتم المازوت والبنزين وسائقي السيارات.

أخيرا جاءت سيارة واحدة، وتراكم الناس، ثم أخذوا يتدافعون أمام باب الدخول إليها، يريد كل منهم أن يسبق الآخر للعود والجلوس في أحد المقاعد... ثوان والسيارة ممتلئة بركابها؛ فحفت رشيقة مصدرة صوت بوقها؛ حتى لا تصدم أحدا من الجموع.

لا يبدو (بسبب كثافة الناس) أن أعدادهم قد قلت... مضت فترة ثم أخرى، وأحس الناس بالتأخر عن الوصول إلى أماكن قصدهم... بعضهم أخذ يبحث عن سيارة نقل عامة صغيرة (صفراء اللون) لتتنقلهم إلى أماكن سكناتهم البعيدة، ولكن حتى السيارات الصغيرة (التكسي) غير متوفرة، فأصحابها يعانون من نقص مادة المحروقات.

قالت امرأة لأخرى:

- إن السيارات (التكسي) تقف عند مدخل الكراجات.

ثم سارت السيدتان باتجاه مدخل الكراجات، فتفاجأتا بأن الأجور المرتفعة لا تمكن أي منهما من استئجار سيارة تكسي... برر السائق غلاء الأسعار قائلا:

- إننا نؤمن محروقات السيارات بصعوبة بالغة، ومن السوق السوداء، وبأسعار خيالية، ولذلك فإن الأجور مرتفعة.

قالت إحدى السيدتين محدثة زميلتها:

- إن ما لدي من مال لا يكفي ثمننا لخضروات منزلي... الأسعار ملتبهة، وزوجي رحمه الله كان المنتج الوحيد في منزلنا، قد قضى في أحد التفجيرات بسبب الحرب في البلاد.

وعندما حل الغروب، ولم يعد الناس يأملون في سيارات سوف تأتي، أخذ كل منهم يتجه إلى بغيته سيرا على قدميه (بعدما نال منهما تعب الانتظار) إلى مكان هو يعرفه، ولعلمهم ببيتون عند أقربائهم أو غيرهم، وهكذا عدت أنا إلى منزلي في المدينة.

الآن وأنا أسرد لكم ما حصل معي في ذهابي إلى قريتي قبل يومين، فإن أية فكرة جادة لكتابة قصة لا تزال بعيدة عن ذهني.

الساعة قاربت الواحدة بعد منتصف الليل... لقد اعتدت السهر في هذه الأيام الصيفية الحارة، وأريد أن أكتب قصة قصيرة، ولكن حتى أكتب قصة قصيرة يجب أن تكون هناك فكرة أتحدث عنها

، أو حادثة هامة أبحث في أجزائها، ومكتفا لها... الحقيقة أن لا فكرة تجعلني أكتب عنها ولا حادثة هامة أبحث في أجزائها لأكتفها، ويبدو أن ذهني غير قادر على الإبداع في هذه الأيام من هذا الصيف... وهكذا بقيت الأوراق التي على طاولتي بيضاء صقيلة، ولكن ليس معنى هذا أنني لم أكتب أية كلمة على أية ورقة... الحقيقة غير ذلك، لأنني اعتدت أن أسجل كل ما يتوارد إلى ذهني، وهكذا كنت أكتب أحيانا بعض الأفكار والجمل غير المترابطة، وأحيانا أحس بالنعاس، وتراودني فكرة صغيرة، وأنا في هذا الحال وعلى سرير نومي؛ فأنفض لأكتبها على أية قصاصة ورقية متيسرة على طاولتي القريبة من سرير نومي، وهكذا أصبحت لدي مجموعة من الأفكار والكلمات، وقد سوت بها أوراقا على مكتبي.

استيقظت في أحد الأيام مبكرا مع الفجر... جمعت أوراقي المبعثرة التي كتبت عليها؛ ففوجئت بأفكار هي الأخرى مبعثرة أيضا، ولا يمكن أن تتشكل منها أية قصة صالحة للكتابة.

وضعت أوراقي مرتبة فوق بعضها على طاولتي القريبة من سرير نومي، في غرفتي الخاصة ثم ذهبت إلى المطبخ، وحضرت الشاي في إبريقي الأثري (الحقيقة إنني أنا الذي أطلقت عليه هذا الاسم - أثري - لأنني احتفظ به منذ أيام عزويتي وقبل تعريفي على زوجتي مريانا) حيث كنت أغلي الشاي به، ثم حمصت قطعة من خبز (أحب الخبز المحمص مع الشاي الساخن)، ثم عدت إلى غرفتي التي رتب بها أوراقي.

قربت الطاولة من سريري، ثم جلست وقد أسندت ظهري إلى المحدثين المستندتين إلى قائمتي سريري، ثم أخذت براءة هذه الأفكار المبعثرة التي كنت قد سوت بها بعض قصاصتي الورقية؛ فلاحظت ما كنت قد ظننته... إن كل ما كتبتة على هذه الأوراق لا يساعد على كتابة قصة، ولكني لاحظت عبارة واحدة كنت قد كتبتها مكررة على ثلاثة أوراق هذه العبارة تشير إلى ما يعاني منه أبناء مجتمعي من الفقر وارتفاع أثمان المواد الغذائية والتموينية وما ينتج عنها من فقدان لبعض المواد الهامة كمحروقات السيارات أو غيرها، ولا تظنوا أن ما أحدثكم عنه يشير إلى فقدان المواد الغذائية... فالمواد الغذائية متوفرة والحمد لله؛ فبلادنا بلاد زراعية، وتوجد علينا بخيراتها التي لا يستطيع أحد أن يقطعها عنا تماما كهواء بلادنا النقي، وكشمسها الساطعة، ولكن أثمان هذه المواد مرتفعة بحيث لا يستطيع معها صاحب المزرعة أو المعاش الاستفادة من راتبه لأكثر من الأيام العشر الأولى من الشهر... ولعل ما حصل معي قبل يومين وأنا ذاهب إلى قريتي، حيث منزلي الريفي الصغير خير شاهد على ذلك

، ولعلي أوفق في حديثي لكم عما حصل معي، بالمناسبة فإن الناس الأغنياء هنا في مدينتي قليلو العدد هؤلاء الناس يمتلكون منازل رحيبة ومزينة وجميلة، تدل على الثراء، سواء كان ذلك في الريف أو المدينة، أما أنا فقد سعيت جهد طاقتي لأتم غرفتين صغيرتين ورتبتهما عن والدي (طيب الله ثراه) كان يستخدمهما مستودعا لوضع أدواته الزراعية، حيث كان يعمل مزارعا طيلة حياته في هذا الريف الفقير الجميل المحبوب، وهكذا أتممت ما ورتته إلى منزل صغير لا تتجاوز مساحته مئة متر مربع؛ حتى لا تنقطع علاقتي بجذوري في تلك القرية البسيطة الغنية بشمسها

## الزعر . . و . . الزيت



• هشام برازي

خطف الأطفال والمساومة عليهم وبيعهم أو قتلهم؟ ثم تاوهت بحرقه.. ليتهم يعرفون مدى حزن قلب الأم

على فقدان أطفالها؟ استدار نحو الخلف بعد أن شعر برشقة من رذاذ العطس غطت مساحة رقبته، ثم أخرج من جيبه منديلا من الورق، وصار يمسح به رقبته وهو مقزز النفس والوجه، ثم قال بحدة وغضب، موجها كلامه إلى الذي يليه في الصف.. لك يا أخي ألم تجد أحلى من هذا المكان حتى تعطس عليه.. صرلك ساعة عم تكح وتسعل وكان بإمكانك أن تدير وجهك إلى ناحية أخرى أو أن تضع منديلا على فمك، ثم قال مستنكرا.. يا لطيف ليش هيك صارت الناس؟

بتهمك أجايه

أف.. أف.. شو انزعجت خيو.. شو الشغلة وقضت عندي وبس.. إيه كل الناس مرضانة وعم تكح وتسعل وتعطس.. وإذا كان حضرتك خايف على حالك من الرشح كان من الأفضل لك ألا تغادري بيتك.

يا عيب الشوم.. إذا كان هذا جوابك فإنا

أعتذر ولا تواخذنا.. أخطأنا خيو ونطلب السماح منك، وبعبسية ظاهرة ضرب كفا بكف كمن ينفذ عنهما شيئا، ثم تمتم وهو يخلي مكانه من الصف.. أخي.. يلعن أبو الزعر.. وعمرنا انشاء الله ما ناكل زعتر. ثم رفع يده في الهواء وقال غاضبا.. ابقى عطس على كيفك خيو.

هه.. هه.. الله يساعده ويعين مرتو عليه.. باين الأستاذ عصبي.

ياأختي.. وبين شاردة، قالتها المرأة التي تقف خلفها، مستفسرة،.. هلا وقتك.. ولادنا صارو قت طلوعهم من المدرسة.. شو معاندك أولاد في المدارس.. والله صرنا نخاف عليهم من الخطف إذا تأخرنا عليهم حاكم هل الأيام صرنا نسمع شائعات كثير عن خطف الأولاد، ثم دفعتها على كتفها وقالت.. قربي لقدام.. شو بديك عزيمة لتقربي، تاففت، ثم تابعت.. والله يومنا فقدنا الإحساس فيه ولم نعد نشعر فيه كيف عم يمضي وما عدنا حاسين إذا كنا عايشين أم لا، على باب الميكرو باص تتدافش، وأمام الأفران تتدافع، وأمام أبواب المدارس تنتظر خروج أطفالنا و...، ثم بسطت يديها أمامها كأنها لتدفع عن نفسها لطمه توشك أن تهوي على وجهها، ثم صاحت وعلى وجهها مسحة من الغضب.. اللعنة.. اللعنة على هل العمر.

أيقظ هذا الكلام الخوف المبهم الذي أطل من عيني (أم علي)، وخيل إليها أن المحظور يمكن أن يحدث ويخطف أحدا من أطفالها، فراححت تحديق في الفراغ، كالبلهاء، فانتشفت فجأة كما ترسل الشعلة نورا ساطعا قبل أن تدوب، واستدارت على قدميها، هلعة، ثم غادرت الصف على وقع نبضات قلبها الصاخبة، تطاردها أطيايف القلق، وتتعبها العيون وإشارات الأيادي المتسائلة.

وما زالت كلمات البائع تلاحقها كالسهام وترتطم في أذنيها وهو يلوح في يده بكيس الزعتر.. وينك ياأختي.. الزعتر.. لك الزعتر ياأختي.

انتظمت (أم علي) بالدور النسائي أمام دكان بائع الزعتر، الذي يقصده الناس من كافة أرجاء المدينة

وضواحيها لسمعته الطيبة وعدم غشه حتى الآن، من أجل الحصول على كيلو واحد من الزعتر الأخضر وبيع الناس فيه ضمانهم وأخلاقهم ودينهم، وكثر فيهم الغش والتلاعب. وكانت (أم علي) تتحمل عناء الوصول إلى المكان والوقوف بالصف، كرمي عيون أطفالها الذين اكروهوا، مجبرين، على تناول سندويش الزعتر والزيت يوميا، لعدم توفر البديل، وكان الزعتر يعتبر وجبتهم الصباحية الوحيدة في المدرسة أثناء الفرصة التي تمنح لهم كاستراحة بين الدروس، وكانت هذه هي حال غالبية أطفال المدارس في المناطق الشعبية، إذ بات البعض منهم يعانون من الدوخة واصفرار الوجوه والهزال التي سببها لهم فقر الدم لعدم التوازن الغذائي في وجباتهم.

شعرت (أم علي) بالضرغ أمامها، فتقدمت خطوة إلى الأمام، وهذا دليل على إقتراب الدور، ثم فتحت حقيبتها اليدوية، وأخرجت منها ثمن كيلو الزعتر، وأحكمت قبضتها عليه، فالمصري (التقود) في هذه الأيام، صارت عزيزة جدا على قلوب الفقراء وصعبة المنال، وإذا أصغيت، فإنك تستطيع أن تشهر بالحاسة السادسة صراخ بطون الفقراء ونداءات إفرزاتهم الهضمية.

انكشمت (أم علي) حين سمعت صوت أحلامها يتهشم داخلها، وصدى صوت أطفالها ينهال كالمطارق على مسمعها (والله ياماما كرهنا سندويش الزعتر والزيت.. وصرنا قبل الدخول إلى المدرسة، نركن السنديشات على جانب الرصيف)، وكانت هذه الاحتجاجات المكبوتة، كالمسكاكين الحداد تمرق لجمها، وإشارات الاستفهام صارت تدور حول نفسها، وتساءلها.. هل أضحينا كعود غير مشدود الأوتار، لم تظنط أوتاره، وصارت نغماته كانشاز الذي تستعصي ألحانه على الفهم؟ وهل اهتز سلامنا الداخلي لتبقى مشردين بين القيم المتناقضة؟

أيقظها من سرحانها صوت البائع مستفسرا "أحد من زبائنه.. أخضر.. أم.. أحمر.."

إلتفتت (أم علي) إلى الخلف استجابة لريثة خفيفة على كتفها مصحوبة بابتسامة المرأة الواقفة وراءها، وبصوت هامس النبرات قالت.. قربي ياأختي حتى يصلنا الدور.

استجابت (أم علي) بخطوة إلى الأمام، ثم نظرت إلى ساعتها محدثة نفسها.. أف.. لقد اقترب وقت خروج أطفالها من المدرسة، فتسارعت دقات قلبها عندما كانت تنتظر إلى الصف الطويل أمامها، وصارت الأفكار السوداء تصصف في تلافيف دماغها وتقودها إلى الزوارب المظلمة، والهواجس تنقر بمناقيرها الحداد سلامها الداخلي، وكادت أن تفلت من فمها صيحة ذعر، ثم انفجرت شفتاها كأن هناك كلاما يتحير عليهما ولا تجسر على النطق به، استغفرت ربها، ثم لعنت الشيطان الرجيم ووساوسه، ولم تستثن أولاد الحرام، ثم حدثت نفسها.. كيف أضحت ضمايرهم تطاوعهم عل

## تراثيل الزمن الضائع

• بادر سيف

لسنايل الجراح المزدانة ببهاء العناق  
وانا جبل القمر ضباب يلقي  
على سلافة التاريخ هودج القلب  
حارس الوثن أنا  
حارس الحصن المهيا للفتات  
من أين لي إذن بأسماء الدروب  
أجمعها أوراقي يضيق بها الجنوب  
الرؤى والأمانى الامينة  
كيف العب • الغمايضة بمفاصل التفكير  
في بتلة الشحوب  
والشك فيما سيحصل للسنايل الضريرة  
في كومة من طوب  
...  
إلى كتاب الأفق  
إلى ترانيم الغد  
والزمن الأشيب  
أنسج حصيرة الأتعاب  
الجأ التاريخ للشحاب  
وأنا الدم المخبأ  
بأظافر الكتاب  
أنا الماء المهادن والتراب  
أيتها الأسماء  
يا روعة التواشيح لصمت يرتوي  
من سنام دمع برئ  
أيتها العوالم المترامية  
شعبة المطلق الغريب  
تلافيص رمل وأشياء مبعثرة  
أيتها الخطيئة  
القابعة بضجاج الزيد  
رصن اللهط على أغاني الرعاة  
عبث في مزق الافق  
المنبأ عن أيام متتالية في نثر الأجنحة  
ملل السلالم  
رماد يرفض محاجر الكلس  
شمس تلسع خروب الحضور  
وكي أصوغ ثمر الانتظار  
أبكي قيثارة الضياع  
تية القبور

حاضنا صمت الأيام  
إلى لانهاية في الرؤى  
إلى نهر يغسل درن التلبد  
وشم الليل على بسمة بريئة  
أمشي  
أمشي  
إلى مدن تتشرد فيها أغصان  
الطقوس الدفينة في جثة الرحيل  
حاضنا شرف الكلام الذبيح  
امزج الألحان  
مدى يقرأ فصول العشق  
جموح الطفولة  
صنوبرة الصمت مهازل الرتق  
وكلما أسرعت ضاعن الهشيم  
ألف جنون البراكين بمعارج البعد  
كي أطفال نار بشرايين الحب  
اللاهت قرب عيون النبش  
ثم امشي  
امشي  
امشي  
حتى أقول الغاية  
غاية المعاني  
حضن الأبيدية ليس له استجابة  
أتسلى بغموض في لغة الماء والسحابة  
أحاور البحار والأسرار والرقابة  
تلك هي أمواج السحر  
تراثيل الأبنوس الممطر  
ألم بخميرة الأسر  
إلى الوجوه المتشابكة الجذابة  
إلى صنع الصخر  
حينما يتسلل الوسن على شبابيك العمر  
بلون باهت وصاية  
تلكم الأزمان والشموس كستناء في محفل  
ذباية  
والجدائق تدور في فلك من نور  
ارتب الأسرة الفارغة  
من رائحة الحقد والبخور  
... أملس جلد الريح

... هل تعرف معنى الموت  
كي تطيح بسنة كبيسة  
من جدول الزمن  
الملتوي على عنق المكان والعفن  
والبهائل  
ما قصة البهلول  
لنكتشف وجوه معفرة بتعاويد  
السهر المملح  
رأيت الطفل في سلة المدينة  
يلهو بشمس العشاير المشاغبة  
بباب الانتظار  
ينظم لامه التي سوف تأتي  
عجينة مدائح ونار  
فتحت له حصيرة الأيام والأوتار  
نام الطفل على كف المدينة اللاهثة الملهة  
مستنشقا أشعار  
وكلما غنيت للدماء المبحرة  
على شواطئ الخلود  
الامتطية موجة أفكار  
تهزمني الأقدار  
الأصدقاء  
النساء  
ساحات الرفق بالأنهار  
أنسى المراثي مرآة الثلج الليل الأدرج  
والقفار  
في دمي صمت الروابي  
لذا أرتل كلما داهمني الضجر  
لحظة الميلاد والأسفار  
ارحل مع أجنة الخجل  
انسلخ من ظنون الخيل المهشم  
إلى هذب سهر مثنى  
قرب رابية العطاء الشائخ، أرسم برمل  
التباشير  
صدور تستنظر الدموع الخشنة للثائر.

## بريق

• د. فايز عز الدين

تخطفني البريق وقد تبدى  
بنصل سئل من غمدي تحدى  
وما بالنصل قد تم اختطافي  
ولكن بالتي عرفت أشدا  
بومض أسير منها وطرف  
ووجه هل ربحانا وندا  
يعللني شفيف البوح صبوا  
ويهديني الذي بالقلب يهدى  
كأني من ضفاف الحلم أرنو  
سهاداً حار في العينين شهدا  
تهيم بخافقي وتضوح عطراً  
وترشق من رحيق الشوق عهدا  
فأرتشف الصباية من لها  
ومن خفر بوجنتها تندى  
فتنت بعدبها وأتيت مثنى  
أذوب شمعتي، فتدوب وجددا  
رقيقة نظرة بضتون قد  
كانه من ضياء الفجر قددا  
رهيناً راح يأخذني هواها  
إلى عبق الجنان فرحت قصدا  
عبرت هنا في تسبيح زهو  
فأورق عودها وتنت خندا  
فتتح زهرها بملاك سحر  
وطابت بالجنى أخدا وردا  
نثرت بروضها أوزار دهري  
وما أعطى الضوؤد وما استردا  
وكم ملأت إذا فرغت دناني  
وكم منيتها قريبا وبغدا  
تماوج عشقها مداً وجزراً  
وما جزر إذا ما العشق مداً  
فيا شغف الوصال بذات دل  
وبرعم روضها يختال وعدا  
بزغت من الجضون شعاع شمس  
وهل رمشك الضامي وردا  
إذا زكنت وهيج الجمر نفسي  
وجمرك في توهجه استبدا  
فقد ملكت نسانمك الحنايا  
وضوع وردها في القلب وردا  
على ومض الوفاء مضى شرأ  
يطوف على بروج الخلد خلددا

## قصيدتان

• صفاء فرحان الشمندي

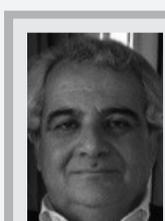
وتقاسيمك المطبوعة  
على الخرائط القديمة  
كان الرسم بحجم  
الشوق  
والدجى وأوجاع الحياة  
شمعة تحترق أمامك  
الضجر وشرودي  
قيثارة تعزف لحن  
الجمر..  
على الشاطئ المهجور  
أراقص قطرات الرمل  
كلما تسرب من العمر  
شهقة  
أظفيء الليل كزورق في  
اليوم  
هذا الزمن الأعمى.  
الليل  
يفيض النشيد من  
شغفي  
أفتح بوابة الهيام  
بلا ندم....  
شرود  
يجيء الحب  
وعلى وجه ندوب  
ينفلت بخلاء منفاي  
يتركني نزيهة الهوى  
أمشي بلا خطاي  
أتساقط كضراشة عشق  
حاصرتها سحابة  
في الأزقة الضيقة  
لا أسأل عن الأسماء  
فقلبي وضوء الليل..

بوابة الهيام  
أسطر الليل  
إذا ما مسني الضياء  
ليس لي غير قصيدة  
تنقذني  
سنايل السكر  
وحلاوة العروق  
تعرش كاللازورد  
تحاصرني الصباية  
بصوت النخيل  
تشرق بهجة الكون  
وأنا أقطف سعدي  
من كروم المساء  
هل لي يعود ريحان  
يغبطني بنغمة آخر

## طيف النوايا

• محيي الدين محمد

حكاياتان..  
على ذاك الشفق  
هل من وصايا  
إذا ضح الطريق؟  
ليل جديد  
على أدرجانا  
ظلمة الأرحام  
تشكو نداء الغريق  
ها.. قد وصلنا  
حدود الاختيار  
وضاقت أمكنة  
ما هم إن عدت  
أرمي طلتي غاربا  
هل تهنا الأرض  
في فأنسي غدا؟  
والحقل يمشي على  
وهيج الألق..  
لم أعد أنسى ديارى  
شريكي في السرى  
سيان.. إن قلت: لا..  
هل تذكر الأرض  
لوني عاشقا؟  
أحتاج وجه صبي  
يرفع الله جهراً  
في امتحان البراري نائية  
هل يأنس الحلم في  
إيقاظه  
قبل جرح المندنة؟  
في دمعة البحر  
أملأ معدبة  
في كل همس  
تنادي: أهلها كاتمة  
والموج يسأل  
عن أيامه  
تحت هذي المقصلة..  
بيتي هنا  
جاري ضحى  
ظله في مشغلي  
هذي ملاءة  
عصر مارد  
قد يصيد الأزمنة  
تحشى التخوم  
عناق الماء  
في غفلة  
أصوب الرمح  
في أوجاع مملكتي  
عن أسطري  
أفراو  
يكشف الهم عني  
هل أهزم الجرح  
في إرباكه  
إن بكاه الصبر  
في وجنتي  
واغتالني مرتين؟  
أسطورتان..  
على تلك الذرا  
والدرب سكرى  
إليها ما تيسر من أنباتنا  
طيف النوايا  
حزين في اجتهد الثواني  
هل تقرأ الشمس  
عنوان الضواحي  
والحقل يمشي  
إلى جنتين؟





## موعد على الغداء

• عيسى إسماعيل

ما الذي جاء بك إلى هنا؟  
ما جاء بك أنت إلى هنا جاء بي..  
دعتها إلى غرفتها. تناولنا القهوة بسرعة.  
قلبت العرافة الفنجان تأملت ما بداخله.. و  
قالت:

سوف تعود الشمس كما كانت وكذلك القمر  
سوف يعود للسهر مع العاشقين و يراقص  
النجوم. و سوف يظهر يوسف بعدما يخرج  
السيارة من البئر، و يبشر الناس بالخير  
العميم و يفضح مؤامرة أشقائه.. و سوف  
تعود الغوطة ترتدي أثوابها في الفصول  
الجميلة.. يبتهج الناس و تكثر الأفراح و  
الليالي الملاح تضحك العرافة بخبث و تقول:  
و لك يا سعاد نصيب من الفرح و السرور..  
انظري في الفنجان هذه صورته: شاب طويل  
يشبه أخاك.. و قد يكون رفيقه.. عيناه  
عسليتان.. شعره أسود كثيف.. يفكر بك  
كثيراً. لكنه لا يستطيع رؤيتك.. لقد أحبك  
من النظرة الأولى.. اسمه ربما يبدأ بحرف  
الواو.. هاتي..!!

تمد العرافة يدها فتنقدها سعاد عدة قطع  
من فنة الخمس والعشرين ليرة..!!  
غادرت العرافة البيت. قلب سعاد يدق  
بقوة. يكاد يخرج من صدرها.. أي فرح هذا؟!!  
هل ما تقوله العرافة صحيح؟!! يبدو ذلك.  
كان ينظر إليها بحياء وإعجاب. رفيق  
خالد.. واسمه وائل. وقد أسر لها خالد أن  
وائل سألته عنها.. وأبدى رغبته في التعرف  
عليها أكثر.. ولمح أنه سوف يطلب يدها  
بعد انتهاء هذه الحرب المجنونة.. وبعد أن  
ينظفوا سورية من رجس الإرهاب..!!  
سوف أحضر.. غداً.. في إجازة قصيرة  
جداً..

هذا يعني أنه سيحضر لعدة ساعات ليس  
أكثر.

حضري الغداء قد يأتي معي أحد من  
رفاقي..!!

وهذا معناه أن تعد الكبسة هذه الأكلة  
المفضلة لديه..

كل يوم نحقق انتصاراً جديداً..  
هذا أهم ما قاله.. الحمد لله.. سوف نعود  
إلى بيتنا..!!

آه يا دوما.. آه يا بيتنا.. يا عريشة العنب..  
من يجلس تحتك.. من يقطف عناقيدك  
المتدللية بجمال باذخ. ومن يتذوقها؟!! الموعد  
يقترّب.. يدق قلب سعاد.. تسمع خطوات  
خارج الغرفة.. ثمة دقات على الباب..

يا أنسة سعاد. أنا وائل.. رفيق خالد..!!  
تفتح الباب تمسح عينيه.. تقول بصعوبة:

أهلاً.. نعم.. أين خالد؟!!  
خالد.. سيصل بعد قليل.. قال وائل..

وبعد ثوان من الصمت قال بكلمات قوية،  
مزوجة بالكبرياء والرجولة:

الشهيد البطل خالد سيصل في الموعد..  
على الغداء..!!

أسمكت جهاز الهاتف المحمول بعد  
انتهاء المكالمات بكلتي يديها ووضعتها على  
صدرها من جهة اليسار و هي تقول  
الحمد لله.. الحمد لله  
يرقص قلبها.. ما أقل اللحظات التي  
تشعر فيها هذه الأيام بالفرح وانشراح  
صدرها..

آه يا خالد كم اشتقت إليك أيها الأعلى و  
الأبهي.. يا سندي في هذه الدنيا..!!

قلما يتحدث إليها. وحدها تعيش في هذه  
الغرفة الصغيرة، التي استأجرتها من قريب  
لها، في حي العمارة، بعدما خرجت بملابسها  
من بيتها الواسع.

يا لذاك البيت ما أروع..!! دار عربية  
فسيحة.. فيها أشجار و عريشة عنب دوماني  
كبيرة تغطي جزءاً من أرض الدار، و ثمة  
شجيرات ورود يمتزج أريجها فينعش القلب و  
الروح. لم يبق لها سوى خالد شقيقها بعدما  
مات أبواها.. هو الدنيا كلها عند سعاد و هي  
كذلك بالنسبة إليه.

لا تزال كلماته في أذنيها برداً و سلاماً.  
اعتذر منك يا سعاد قلما أتمكن من التحدث  
إليك.. المعركة حامية الوطيس كل يوم نحقق  
انتصاراً، الأمان عائد إلى الغوطة حتماً.

استعدي للعودة إلى دوما.. إلى بيتنا!!  
.. دوما.. أيتها المتوجة أميرة من أميرات  
الغوطة.. أية ذناب فتكت بالعنب الدوماني  
اللذيذ..!! أي بشر هؤلاء الذين أحرقوا

البيوت وفجروا أنفسهم وسط تلامذة  
المدارس.. قتلوا من قتلوا.. وهجروا من  
هجروا.

لا يمر يوم إلا و تستعيد تفاصيل ذلك اليوم  
المشؤوم. خرجت تهيم على وجهها مع كثير  
من الرجال و النساء و الشيوخ و الأطفال.

استأجرت هذه الغرفة في بعيدا عن الغوطة.  
لكن القذائف تصل أحيانا إلى هنا، فقبل أيام  
سقطت قذيفة غادرة على منزل قريب فقتلت  
و جرحت من فيه..!!

الغوطة التي اعتادت أن ترسل أشواقها إلى  
المدينة كل صباح مع ثمار العنب و المشمش و  
الخوخ و الزيتون.. باتت ترسل إليها قذائف  
الموت و الدمار..!! أي جنون.. أية خيانة..!!

قالت لها العرافة قبل سنوات: سيأتي  
وقت تكسف فيه الشمس و يصيب القمر  
الخسوف.. تجف الينابيع و الأنهار و الآبار..

و ما تبقى من ماء يصير بلون الدم. تظهر  
أشباح تشبه البشر و لكنها ليست بشراً تطلق  
النار على عناقيد العنب و عصافير البساتين  
و على حبات المشمش.. و على رؤوس الناس  
و صورهم. تسيب النساء حتى يصير لكل واحد  
من هؤلاء عدة نساء يبدلهن باستمرار..

تشعر بالعرب.. تصرخ بوجه العرافة..  
تطردها و هي تقول

خذي ما تشائين و اذهبي..!!  
غابت العرافة سنوات ثم ظهرت فجأة،  
التقت بها، قبل أيام و جها لوجه:

- أنت.. الـ...!!  
- نعم.. و أنت البنت الدومانية..!!

تسبق سورية الشمس "وطن  
الأبجدية والعلم والفكر والضم  
والثقافة والإبداع والشهداء"

للمدافعين عنها بالدم والروح وما  
بدلوا تبديلاً..

حمره وبياض  
وهي تبدأ في فجر الله بإعداد  
البرغل واللحم بالسمن البلدي..  
وابتسامتها على اتساع وجهها آيات  
وتراتيل.. يا إلهي: كم أشتاق لتك  
الأيام وكم تشاقتني؟.

وهنا "تلو الخطوب بلية فبلية  
"وقد لحق ابني المقاتل في الجيش  
العربي السوري "أحمد حسن الناصر"  
في موكب "أهلي.. بيت جده الشهداء  
"ليسكن الضوء" مفقود منذ 5/10/  
2019 / ولا أعلم عنه أي شيء.. هل  
هو في موكب الأهل الشهداء.. أم لم  
يزل على قيد الحياة في أقبية الأسر؟  
أشرب من كأس أحزاني حتى  
ثمالات الدنان المعتقات...  
« ولا يسكرني النبيذ.. يسكرني  
الحزن الساكني..

تنتشي روعي النازفة عشق ولهفات  
شوق.. كما تسكرني الكلمات النقية  
كماء الينابيع بمضردات أحاول ان  
ترتقي إلى عتبات الإبداع.. و كنت  
أتخيل بأن كل الدنيا جاءت"  
لدمشق.. الشام". .. تعلن ولاءها  
للانتصار المبين الذي حققه بصمودهم  
الأسطوري وتضحياتهم الأسطورية  
"أبطال الجيش العربي السوري  
حماة الديار" مهما كانت التضحيات..  
ويسألني الصباح أحياناً هو ما كتبت أم  
هو حقيقة واقع الانتصار..؟  
انه الحق اليقين.. نحن المنتمين  
لسورية بالروح باقون على العهد  
والوفاء  
«ولن نضل الطريق»  
وها انا وملء عيناى "فقد وملح..  
وملء قلبي عشق لغد يأتي بفرح  
النصر.. ليمحي صفحة الأوجاع  
والألم وتشرق شمس الحياة متجددة..  
"قد نسامح ولن ننس". ستظل أيقونة  
تذكرنا بأن: سورية الحضارة والعلم  
والفن والثقافة والإبداع والمجد  
والكرامة.. خاضت حرباً شبه كونيّة  
في مواجهة "محور الشر الإرهابي  
الوهابي الظلامي التكفيرى لعصابات  
مارقة وقتلة ماجورين" ولتجار العهر  
السياسي أخوان المسلمين". .. وشيوخ  
فتاوى الفتنة.



## عشق الصباح

• حسن إبراهيم الناصر

شممت تريك لا زلفى ولا ملقا..  
وسرت قصدك لا خبا ولا مذاقا؟  
وما وجدت إلى لقياك  
منعطفاً.. إلا إليك وما ألفت  
مفترقا؟

وكان قلبي إلى رؤياك  
باصرتي.. حتى اتهمت عليك العين  
والحدقا؟

من قصيدة للشاعر العربي: محمد  
مهدي الجواهري.

- هنا جذوري تاريخاً وحضارة  
وانسانية.. من هنا لغتي وأبجدية  
البوح.

أول فجر "الله" كنت هناك كتفي  
على كتفك نتناول حبات الزبيب  
والتين اليابس منذ تعلمت أول  
أبجدية الكلمات عرفتك نقياً كالضوء

أو الصبح.. وأول شعاع الشمس على  
عتبات بيتنا الطيني القديم "يلي  
كانت اختي وصال زراعة عاحظاف  
الحاكرة من حوله حبق ورد جوري  
وعبيران ورد تسرين" وقد علمتني  
لغة الحب وفلسفة الحياة.. كان أبي  
"الشهد: إبراهيم موسى الناصر"

توأم الفجر.. يستيقظان ليؤديان  
صلواتهما (لله) "عاشقين" يبحران  
في محراب التقية وقصائد "المكزون  
ومنتجب العاني"... (يا بارقا من  
أكناف كوفاني.. هيجت لي فرط  
أشواقي واحزاني.!

يا للذاكرة.. غريبة هي الأقدار  
تأخذنا إلى حيث لم نكن نتوقع أن  
تكون..؟.

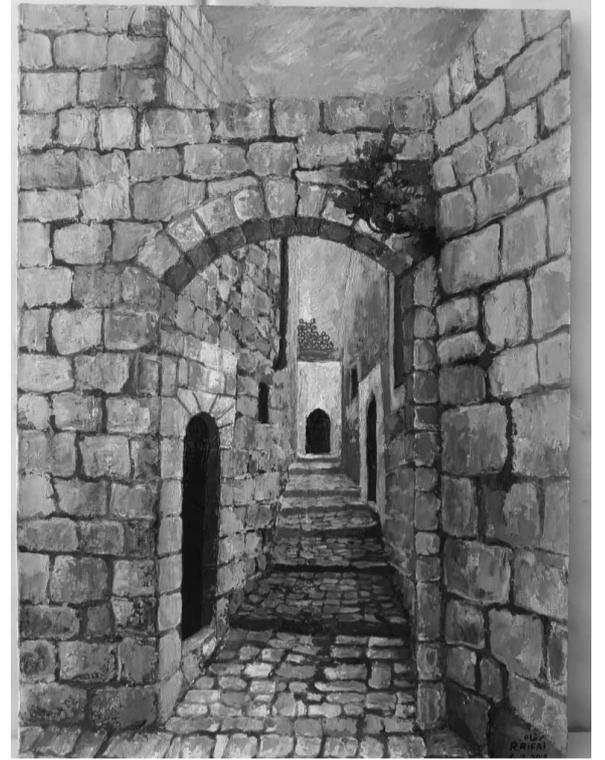
قال لي والدي ذات شتاء: لكل  
إنسان في هذه الدنيا يا بني: "شربة  
ماء أينما كانت هي من حقه.. سيسعى  
إليها وسيشربها"!

لقد أوصلتنا أقدارنا إلى حيث  
يفيض عطر الياسمين على صباحات  
الدنيا.. وتمشي المحبة على ضفتي  
بردى منفردة كالأبدية.. وتنهض  
الشمس مع الساعين للقمّة العيش في  
كل جنبات نبض الحياة.. للشام التي  
تتماها كأنها أشعلت واشتغلت أول  
حروف الأبجدية للتاريخ الإنساني  
على الأرض منذ قدم الإنسان؟

وها انا "والثمالات" تتعبنى عبناً  
أحاول أن اقبض على قلبي.. وعبناً  
أبحث عن مضردات تُعبر عن كينونتي  
الملووعة بالحزن وحيرتي وأشواقي  
وعشقي عبناً ألامس القلم فيحيرني  
جنون الحبر.. وقد أثقلته أكوام  
همومي الحائرة لمسارات الأبجدية  
والإبداع.. تارة ينزف دمي قصص  
وحكايا تورق الأهات على شرفات  
الصباح أنين بوح.. أذكر حين كانت  
أمي "الشهيدة: فطوم ميهوب" تُشعل  
موقدة الحطب.. يكاد وجهها ينفر

# معرض الفنانة رفاة الرفاعي الفن .. راوياً

• مها عبد الوهاب



التي غادرتها زينتها من خضرة وألوان  
وطيور وثمار في زمن الحرب، حتى لبدت كل  
لوحة عن الطبيعة أشبه بالاحتجاج على  
زمن الحرب، وأشبه

بالمواجهة لوحشية القتل وجلافتهم.  
وكانت لوحات البيوت بشرفاتها الواسعة  
أشبه بالعين الراصدة والحارس في آن،  
وأشبه بالنداء الطويل كي يعود أهلها إليها.  
وبدت اللوحات التي رسمت حلب بأحيائها  
القديمة أشبه بالقلاع الأبدية في الديمومة  
والثبات، بل أشبه بالعداء الوطني الجميل.

...

أشجار الفنانة رفاة الرفاعي، في لوحاتها،  
أشبه بحالة الفزع الجهير مما تفعله يد  
الخراب والأذى في المكان، إنها لوحات  
شجرية ملأى بالاحتجاج والصراخ في وجه  
المتوحشين، ولعل هذا المعنى هو الأسمى  
الذي يتوخاه الفن التشكيلي من الناحية التعبيرية؛  
فأشجار لوحات رفاة الرفاعي أشجار لها جذوع وأغصان،  
ولكنها ليست هي الأشجار التي عرفناها قبل زمن الحرب،  
إنها أشجار الصرخة، والغضب، وقد انفجرت جذوعها،  
وتطايرت أوراقها،  
وتقصفت أغصانها، وأمحت ألوانها،

إنها أشجار زمن الحرب التي اكتست بمعانيه وأحواله  
وأحلام الطيبين من أهله الخالص، أشجار شاهدة على زمن  
الحرب وقسوته وقسوتها، فنحن لا نرى أشجار الخضرة  
والنداوة قدر ما نرى أشجار لا ينقصها الخوف والاحتجاج  
والعتب في لوحات رسمتها يد الحدق، وأبدتها رؤياً مشبعة  
بالروح الوطنية من جهة، والقلق على المكان والناس والمعاني  
من جهة أخرى.

...

معرض الفنانة رفاة الرفاعي، مدونة جمالية موزعة على  
لوحات عدة، تقص أخبار الحرب، وتتحدث عن وقائعها،  
وغياب أهلها.. البيوت، والأشجار، والأحياء، والأسوار،  
والأبواب، والنوافذ..

من مكانها عبر اعتداءات طالت  
المتاحف والأمكنة الأثرية.

وبعض اللوحات تحدثت عن نضالات  
أبناء شعبنا وهم يواجهون محاولات  
الإرهابيين لاقتلاعهم من بيوتهم  
وقراهم ومدنهم، فكانت لوحات عن  
الأسواق، والبيوت، والأبواب، والأسوار،  
والقلاع.. الواقفة بشموخ وكبرياء،  
عصية على الانحناء والإذلال، وكانت  
لوحات أخرى قد رسمت الطبيعة  
الجميلة التي امتازت بها أرياف حلب  
فبدت الأشجار والأسيجة والطيور  
والنباتات مثلما بدت البيوت والنوافذ  
أشبه بالنداءات المرسله من باب إلى  
باب ومن نافذة إلى نافذة، وبدت لوحات  
أخرى مغموسة بالهم الفلسطيني، من  
خلال تصوير أحوال الأهالي في الوطن  
الفلسطيني المحتل وهم يواجهون العدو  
الصهيوني.

...

بدت لوحات الفنانة رفاة الرفاعي

التي اتخذت من البيوت والأبواب والنوافذ والأشجار  
موضوعاً لها.. كما لو أنها المدونة الحافظة لروح الحياة  
الحلبيه، واجتماعية الناس، ومعنى الوطن، والميزة الأهم  
في هذه اللوحات أنها عنيت بالتفاصيل الجميمة التي تؤكد  
توئمة الناس والمكان، واشتاقات المحبة من المكان، وقد  
جعلت الفنانة رفاة الرفاعي معاني الخوف والفزع والوحشة  
والاغتراب والخوف تبدو وجوهاً للأشجار التي جورت  
جذوعها حتى غدت أشبه بالمخابئ أو الخنادق، والأشجار

أشجار غاضبة، محتجة، بلا

طيور.. بلا ألوان.

تعود الحياة الجميلة إلى  
حلب، الحياة التي عرفتها  
حلب قبل سنوات الحرب  
التي فرضت على سورية،  
وتعود الأنشطة الثقافية  
إليها عبر ندوات، ومهرجانات،  
وملتقيات، وأمسيات.. طوّفت  
في جميع أنواع الأدب والفنون  
الإنسانية.

حلب عاصمة من عواصم  
الثقافة العربية التي حجزت  
لنفسها مكانة عالية في الإبداع  
والثقافة والفكر.. لأن حلب  
محتشدة بالفنانين والأدباء  
والكتاب، وأهل التعبير، ولأن  
حلب بيت الفنون والآداب،

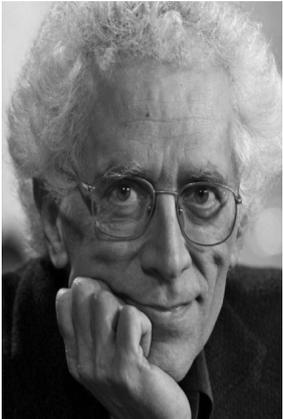
وبيت الطباعة والتأليف والإبداع، ولأن حلب عاصمة من  
عواصم توزيع الكتاب، ولأن مثقفي حلب أهل ذائقة نقدية  
رفيعة، وقولاتهم النقدية منتظرة، ولأن حلب عاصمة  
من عواصم الفن والجمال، ولأن الأنشطة الثقافية كثيرة  
ومتعددة، فإننا هنا نسلط الضوء على معرض فني للوحات  
التشكيلية أقيم مؤخراً للفنانة رفاة الرفاعي، عرضت فيه  
لوحاتها الجديدة التي رسمتها عبر تقنيات مختلفة، وهي  
تعيش سنوات الحرب والحصار والظلم، فقد أرادت، كما  
صرحت، أن تكوي هذا الخراب والتدمير والتوحش بالفن،  
وبالرسم والتأمل والتدرب على عشق حلب أكثر فأكثر.

...

أقيم معرض الفنانة رفاة الرفاعي في صالة الخانجي  
بحلب، وحضره حشد كبير من أهل الثقافة وعشاق الفن،  
وحظي بتغطية إعلامية، ومتابعة نقدية، وقد اشتمل  
المعرض على لوحات مرسومة بالألوان الزيتية، وهي  
تتناول موضوعات ورؤى مختلفة، فبعض اللوحات مضى إلى  
التعبير عن جلاله التاريخ العريق الذي عرفته بلادنا بعد  
أن تعرضت بعض أوابدنا في حلب لممارسات وحشية من قبل  
الإرهابيين فتم تدميرها، أو سرقتها، أو دفنها، أو نقلها

## ترفيتان تودوروف . . والخطر الذي يهدد الأدب

• سامر أنور الشمالي



تفتقد إلى أي معنى له صلة بالحياة، (على خلاف البنيوية الكلاسيكية، التي كانت تستبعد السؤال ذاته عن حقيقة النصوص، فإن ما بعد البنيوية يريد فعلاً فحصه، لكن قوله الذي لا يتبدل هو أن السؤال لا يمكن أبداً أن يجد له جواباً. لا يمكن للنص أن يقول سوى حقيقة واحدة، هي أن لا وجود للحقيقة أو أن بلوغها ممتنع إلى الأبد) ص 20. وبذلك باتت النظرة إلى النص الأدبي باعتباره مجرد دلالات أو رموز أو شيفرات تتقاطع فيما بينها لا غير، دون غاية إنسانية. رغم أن هذه الغاية كانت مهمة الأدب عبر العصور السابقة، فالقارئ كان يتواصل مع النتائج الأدبي الذي يتمثله في حياته اليومية، لا ليتحول إلى باحث عن العلامات في النص؛ (فالذي يقرأ الأدب ويفهمه سيصير، لا متخصصاً في التحليل الأدبي، بل عارفاً بالكانن البشري) ص 54. وهذه المعرفة هي الدافع الأساسي لوجود الأدب والإقبال عليه. ليس من قبل القراء فحسب، بل من قبل النقاد الذين يفترض أن يلقوا المزيد من الضوء على النص لتذوقه بشكل أفضل من قبل الجميع.

(ما قبل الحدائث)

لا بد من الإشارة في الختام إلى أن، (الأطروحة التي مفادها أن الأدب ليس مرتبطاً بعلاقة ذات دلالة مع العالم، وبالتالي فالحكم عليه ليس له أن يأخذ بالحسبان ما يقول لنا عن ذلك العالم، ليست من ابتكار أساتذة الآداب اليوم، ولا إسهاماً أصيلاً للبنيويين. هذه الأطروحة ذات تاريخ طويل ومعقد، مواز لتاريخ ظهور الحدائث) ص 23. وتعود إلى بدايات عصر النهضة. أي أنها ليست طرحاً حديثاً بكل ما فيه - كما يروج - ولكن لم تتشكل كنظرية إلا مع الشكلانيين، والبنيويين، والتفكيكيين الذين وجدوا الفرصة مواتية لتقديم أفكارهم في النصف الثاني من القرن العشرين لأسباب عدة. لعل أهمها الاعتراض أو التملص من الإيديولوجيات التي ازدهرت في تلك الحقبة، وقد حاولت قولبة الفكر الإنساني في نظام محدد. بل ربما الأسباب الأدبية الموجبة كانت في حقيقة الأمر هي الأبعد عن مبرر وجودها في المشهد الأدبي.

المرجع:

العنوان: الأدب في خطر

المؤلف: ترفيتان تودوروف

المترجم: عبد الكريم الشرفاوي

الناشر: دار توبقال للنشر - المغرب

الطبعة الأولى 2007

غير معني بالنظريات الأدبية الجامدة المعقدة، بل بالتمعة المتحصلة من التواصل مع العمل الأدبي، لهذا لا ينبغي أن يحل النقد الاختصاصي مكان الإبداع ويأخذ دوره، أو بمعنى آخر: (لا ينبغي للوسائل أن تصير غاية، ولا التقنية أن تسيينا هدف الممارسة. بل لا بد من التساؤل عن القصيدة النهائية للأعمال الأدبية التي نراها جديرة بالدراسة. عموماً، القارئ غير المتخصص، اليوم كما في الأمس، يقرأ هذه الأعمال لا ليتقن بشكل أفضل منها للكتابة، ولا يستمد منها معلومات عن المجتمع الذي أبدعت فيه، بل ليجد فيها معنى يتيح له فهم أفضل للإنسان والعالم، وليكشف فيها جمالاً يثير وجوده، وهو إذ يفعل ذلك يفهم نفسه فهم أفضل. إن معرفة الأدب ليست غاية لذاتها، وإنما هي إحدى السبل الأكيدة التي تقود إلى اكتمال كل إنسان) ص 16. فالأدب بالمحصلة هو نتاج بشري رافق الإنسان منذ بدأ يفكر ويوعي العالم من حوله، حتى قبل التدوين واكتشاف الكتابة، فالأغاني والقصص المحكية المتوارثة شفهياً، هي القصيدة الشعرية والقصة الفنية في مراحل تالية.

(النقد قديماً وحديثاً)

الآراء الأخيرة لـ(تودوروف) لا تعني أنه استبدل أفكاره بالكامل، ولا تعني أيضاً رفضه المطلق للنقد الأدبي الحديث بكل ما فيه، ولا تؤكد انحيازه إلى المنجز النقدي الكلاسيكي، بل الأمر لا يتعدى أنه أراد تكوين رأي أكثر واقعية، وإنسانية أيضاً، باعتبار أنه: (يمكن الاحتفاظ بمشاريع الماضي الجيدة دون الاضطرار لتسفيه كل ما يجد منبعه في العالم المعاصر. يمكن لمكتسبات التحليل البنيوي، إلى جانب مكتسبات أخرى، أن تعين على فهم أفضل لمعنى عمل أدبي) ص 15. فيجب على القارئ أن يستهلك وقته بقراءة الأدب الخالص، وألا يهدره بقراءة شروح وتحليلات لا تعني له شيئاً.

(الحدائث وما بعدها)

بحسب النظرية البنيوية النص الأدبي هو نتاج لغوي مغلق على ذاته، ومكتف بنفسه، ومبرر وجوده يأتي من تشكيل قوانين السرد التراكمية التي تمنحه تلك الخصائص، وذلك في معزل عن العالم الخارجي. وهذا ما أدى إلى رفض منح أي دور للمؤلف. ليس بافتراض أنه مات بعدما أنجز النص وحسب، بل في أن ليس لوجوده ضرورة في فهمه، وبالتالي لم يعد لأفكاره، ومشاعره أي علاقة بالنص الذي أنتجه في مرحلة ما من حياته. فلم تعد الدراسات الأدبية تتقاطع مع الواقع الإنساني باعتبار أن هذا ليس مجال عملها، وهذا يعني بالنتيجة أن الدراسات الأدبية صارت أشبه بتحليل للسرد وفقاً لمنهج ينحي الحضور الإنساني جانباً، وبذلك بات: (من السهل العبور من الشكلانية إلى العدمية أو العكس، بل من الممكن ممارسة الاثنين معاً في آن واحد) ص 21. لأنه لم يعد ثمة أي دور للإنسان في الأدب بحضور هذه الأحكام الصلبة التي لم تترك مجالاً للحديث عن المشاعر، والأحاسيس، والواجب، والحقيقة أيضاً.

أما التيارات التي أعقبت البنيوية فزادت الهوة بين الإنسان والأدب، أو النص والقارئ، باعتبار القراءة أضحت

حدثت التحولات الكبرى في مفاهيم الدراسات اللغوية والنقد الأدبي مع مطلع الستينيات من القرن الماضي، ورسخت مكانتها طوال عقد السبعينات. وذلك عقب ظهور تيارات البنيوية التي جرفت في طريقها كل مدارس ومذاهب النقد الكلاسيكية عقب التأييد الساحق لها من قبل دارسي الأدب وقاده الذين احتفوا بها احتفاءً منقطع النظير، حتى إنها انتقلت من أروقة الجامعات والكليات المتخصصة إلى صفوف الثانويات في أوروبا الغربية. فأوروبا الشرقية كانت غارقة في النقد المؤدلج، وبعيدة عن الكشوفات الحديثة في مجالات العلوم الإنسانية. رغم أن الإرهاسات الأولى انطلقت من عند الشكلانيين في روسيا، ثم حلقة براف في تشيكوسلوفاكيا. ولكن تلك التجمعات المحدودة لم تكن ملائمة لطبيعة النظام في موطنها، فتمت إزاحتها، وكان استقرارها في فرنسا بلد التجديد المستمر في عروض الأزياء، وأنواع العطور، ونظريات الآداب.

ولم يكن (ترفيتان تودوروف) 1939-2017 بعيداً عن الحالة الفكرية والأدبية في أوروبا، فقد غادر بلده الأصلي هنغاريا متجهاً إلى باريس لدراسة الآداب، وهناك التقى بـ(جيرار جونيت) و(رولان بارت) وتلمذ على أيديهما - وهما من زعماء البنيوية - وسرعان ما انخرط في هذا التيار بكل حماسة، مفضلاً البقاء في فرنسا بلد الحدائث في القرن العشرين.

(بين المنزل والمدرسة)

تنبه (تودوروف) إلى الأمر المريب عندما وجد أن إرشاداته لأولاده كانت سبب تراجع درجاتهم إلى دون الوسط في المرحلة الثانوية، فبدأ في البحث عن أسباب تراجع أبناء الناقد الشهير في مادة الأدب التي يدرسه ويكتب في مجالاتها، فوجد ما لم يتوقعه، عندئذ صاح منها: (في المدرسة، لا تتعلم عن ماذا تتحدث الأعمال الأدبية وإنما عن ماذا يتحدث الناقد) ص 12. وهذا ما جعله يعيد النظر في دور النقد ومهامه. ليس داخل أسوار المدارس والجامعات، بل في الحقل الأدبي، والحياة اليومية أيضاً.

وتوصل (تودوروف) إلى نتيجة تتضاد مع ما بات من البديهييات التي سادت المشهد الأدبي منذ سنوات، فالناقد الشجاع الذي أعاد التفكير بنزاهة بالمسلمات وجد أنه يتم إقصاء الأدب - وهو الموجه إلى الجميع - وتقديم الدراسات الأدبية - وهي مجال ضيق - رغم أنه من الأولى لتدريس الأدب للطلاب بكل ما فيه من جماليات، وليس الدراسات الأدبية في معزل عن الأدب، فبذلك تضيع الفائدة والمتعة، وهذا يعني أن الطلاب مجبرون على دراسة أشياء ليس من روائها أي جدوى في حياتهم اليومية، ولا تدعو إلى البهجة التي حرص الأدب على تقديمها لمحبيه حتى في الأدب التراجمي.

وبات (تودوروف) يتساءل بهلع: (لقد شاركت في هذه الحركة، أينبغي لي أن أحس نفسي مسؤولاً عن حال المادة التعليمية اليوم؟) ص 17. لقد أدرك أنه ما كان ينبغي عليه تدريس نظريات النقد الأدبي بهذه الطريقة، بل دراسة الأعمال الأدبية ذاتها. فالقارئ عامة

## قصائد مترجمة للشاعر الروسي المعاصر دميتري دارين

• ت. اسماعيل مكارم

نحو أوسمة الشرف، التي تنال بعد الاستشهاد (2) نحو «البطولة»، و«المجد»، (3) ...  
بوجه عفره التراب  
بفضيلة مزقتها الحركة،  
ها هو الرشاش يجعلهم يلتصقون بالأرض،  
إذا أنت لست ميتاً من الجراح -  
فالخيار واضح وبسيط،  
إذا لم تزغ في هذه الأرض،  
فم بقامتكم الكاملة الآن،  
سرمع هذا الملازم- الشاب،  
...  
أول من استشهد في القتال،  
أول من دخل الجنة  
ومن أجل خلاص روحه  
حاسب في المكان المطلوب.  
لا تسلم من المذبذب -  
إن يشارك ملامنا الشاب  
في العرض العسكري،  
إن يسير فوق أحجار مدينة - لينينغراد،  
...  
2007  
ضميني

ها هي الغمامة تستحم عند المغيب،  
وارتفعت النجمة فوق النهر الصغير،  
وأنا وأنت نمشي معاً يداً بيد  
ها نحن نتمشى بهذا المساء العطر.

...  
طريقنا إلى هناك، حيث أشجار القيقب القديمه  
تبعث بأوراقها حفيفاً كأنها تفكر بامر ما،  
إلى هناك، حيث الصبايا والشباب يتمشون أزواجاً  
بطريق ضيق، معروف.  
...  
وها هو القمر ذو اللبدة الذهبية،  
وهذه هي السماء ذات الزرقة العجيبة،  
أما تلك النجمة الجميلة،  
سأناديها باسمك أنت.  
...  
ها هي البلبل خلف النهر  
أسمعها تردد ألقاناً جميلة  
كأنها تقول عننا  
أنا أكثر الناس سعادة هذا المساء.

...  
ضميني بحنان ودون نهل،  
دعي فؤادي يلتصق بك،  
أنظري ها هو الحب عند الأبواب،  
افتحي تلك الأبواب وسيري ملاقة المصير.  
2017

• ملاحظة. لدى الشاعر الروسي دميتري دارين اسم المقطوعة الأولى  
هنا (نشيد روسيا).  
قمنا بتسميتها (تأثقي يا روسيا) كي لا يختلط الأمر على القارئ ويعتبرها النشيد الوطني للدولة. الشاعر المعاصر صاحب هذه الأشعار أعطى موافقته على هذه الترجمة.  
المراجع:  
Дмитрий Дарин. В РОДНЫХ МЕСТАХ. Москва. 2019  
Дмитрий Дарин. Безымянный батальон. Москва. 2018

(3) «البطولة»، و«المجد»: اسمان لوسامي شرف في الجيش السوفييتي.



ولد الشاعر دميتري دارين عام 1964 في مدينة لينينغراد. تلقى علومه في مدارس هذه المدينة وجامعتها وحصل على شهادة الدكتوراه في علم الاقتصاد. دميتري دارين عضو في اتحاد كتاب روسيا، وعضو في اتحاد صحفيي روسيا. نشرت له عدة مجموعات شعرية. منها مجموعة (في الأماكن الغالية) و (الكتيبة الخالدة). الشاعر دميتري دارين يذكرنا بشاعرنا الكبير نزار قباني الذي لحن قصائده وأصبحت من الأغاني الجميلة التي صار لها ذلك الصدى الرائع في الوسط الفني العربي، إذ أن دميتري دارين هو مؤلف لأكثر من 200 أغنية روسية، وتعتبر أغاني شاعرنا الروسي هذا من الأغاني المعاصرة والجميلة والقريبة إلى القلب. يكتب دميتري دارين عن الحب، والبيت الريفي والطبيعة، والأسرة، والوفاء، إلى جانب أشعاره التي تمجد انتصارات الجيش السوفييتي والشعب السوفييتي في الحرب العالمية الثانية، فهو يغني بكفاح هذا الشعب ضد النازية. اخترنا للقارئ العربي باقة صغيرة من قصائد هذا الشاعر الروسي، صاحب هذا الإبداع الجميل.

تأثقي يا روسيا •

مهما واجهت من مصاعب وتحديات  
لا تعدمين القدرة، ولديك العزم  
فأنت لشعوب كثيرة - الوطن الأم  
باسمك الرقيق والسامي - روسيا.

...  
ومنذ الأزل وهبنا الله ثروات كثيرة  
تحت الأرض، وتحت السماء،  
وفي سهوب بلادي العظيمه  
تلقاك رائحة الخبز، ورائحة الحريرة.

...  
لا توجد قوة على كوكب - الأرض  
تستطيع، مهما تعاقبت الأجيال،  
أن ترى بلادنا روسيا في الظلمة والرماد،  
أو أن تجدها راحة ذليله.

...  
تأثقي يا روسيا بمجدك العظيم  
محروسة أنت من قبل الرب والناس  
لتزدهر وتكبر بيننا  
عري المحبة، والألفة، والسلام.

...  
تأثقي يا روسيا بمجدك العظيم  
محروسة أنت من قبل الرب والناس  
أما اعتزاز الجدود بالذلة العظمى  
فنحن سنحرسه ونحافظ عليه للقادم من الأجيال. (1)

2012

الملازم  
استشهد في أول قتال،  
كان في أول الصفوف  
في الجبهة الأمامية،  
بقذيفة ألمانية،  
دفعت إلى الخلف،  
وسقط من يديه الرشاش،  
فأرسلوا إلى لينينغراد تبليغ استشهاده.

...  
من يخدم في سلاح المشاة عمره قصير،  
يعيش الواحد منهم زمن ثلاث هجمات  
أكثر منها... لكن عمره طويل،  
ولكن ذلك يخلص.  
الرياضة عديمة الصبر،  
لا تنتظر عريسها طويلاً،  
ومن قد اختارتها  
يتم عقد وفاته عليها.

...  
هاهو الجندي الشاب يثب إلى الأمام  
يثب هذا الملازم الشاب،  
وأحياناً يتفوه بكلمات قاسية  
لا ينص عليها النظام -  
أولاد ال... لا خطوة إلى الخلف،  
ركضاً إلى الأمام.. بحفة وحذر،

...  
هاهو الجندي الشاب يثب إلى الأمام  
يثب هذا الملازم الشاب،  
وأحياناً يتفوه بكلمات قاسية  
لا ينص عليها النظام -  
أولاد ال... لا خطوة إلى الخلف،  
ركضاً إلى الأمام.. بحفة وحذر،

...  
هاهو الجندي الشاب يثب إلى الأمام  
يثب هذا الملازم الشاب،  
وأحياناً يتفوه بكلمات قاسية  
لا ينص عليها النظام -  
أولاد ال... لا خطوة إلى الخلف،  
ركضاً إلى الأمام.. بحفة وحذر،

## مجرد كلام .. قصص غنية

د. ياسين قاعور

"مجرد كلام" مجموعة قصصية للدكتور أحمد علي محمد، صدرت عن الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة عام 2019، تقع في مائة وست وثلاثين صفحة، وتضم خمس عشرة قصة قصيرة، متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصة "القرين"، وجاءت في ثمان وعشرين صفحة، وأقصرها القصص: "سلام - صناعة مواطن - جبل - المرأة - ليلة العيد". وجاءت كل واحدة منها في أربع صفحات.

جاءت ثلاث عشرة قصة منها في الشكل المألوف، وجاءت قصتها: "مجرد سؤال - القرين" في شكل القصة المرقمة، الأولى في أربعة أرقام، والثانية في ستة أرقام.

زين غلاف المجموعة الأول بلوحة طبيعية لقريته "راوية"، وهي قرية من قرى الجولان المحتل، وأعاد اللوحة على غلاف المجموعة الثاني، وكتب فقرة من قصة "القرين" على غلاف المجموعة الثاني عرف فيها عن نفسه وعمله، مشيراً فيها إلى استكمال الرواية الأخيرة من قصة "القرين" على الهاتف.....

بدأها بقصة "حميدة" صور فيها قريته "راوية" التي ولد وترعرع فيها، كما صور حياة أهلها موضحاً ذلك في حياة شخص القصة "حميدة" بطلة القصة، وابنة صاحب الدار، وصاحب الدار، وقطيع الأغنام والراعي عدنان، مقدماً بطلة القصة بصورة معبرة "كانت تطاول أشجار السنديان الثابتة على الحافة الغربية من هضبة الجولان، قامت مشوقة كالرمح الرديني، وشعرها كثيف يعجز الملق عن الإحاطة به، فتستل عادة خصل منه لتستدل على طريفي جبين أبيض كالسججل، لتتشكل من سواد شعرها وبياض وجنتيها لوحة باهرة الأضواء، تشرف بنظرها على الأنحاء فتسافر بها الأحلام إلى جنان الأمنيات". (ص:5).

ويرسم خارطة قريته وموقعها، ويسرد حكايات والد حميدة التي كان يسردها لعدنان، ووعود أم حميدة بزواجه من حميدة عندما تكبر، "وكم كان يتمنى الزواج منها وهي البيضاء، وهو رجل أسود لا يجد ملذة في الحياة مثل لذة امتلاك امرأة بيضاء تضيء عالمه" (ص:10).

ويصور حياة حميدة التي "تمضي كامل وقتها قبالة مراتها تغازلها كما تغازل الشمس غدير ماء، وتستنطقها كما يستنطق شاعر موله أطلال حبيبته، وبرفة جفنها تطول من بين ثنايا الذاكرة صورة أمها "ثنية" التي توسدت تربتها هناك في أسفل الراوية قبل أن تسلمها إلى زوج يرعاها" (ص:10).

ويختم القصة بعدوان الصهاينة على المنطقة، وتشرد أهل المنطقة "وكانت حميدة في تلك الأثناء قد ضيقت كل أمتعتها بما في ذلك مرافقها الراعي عدنان، وقذفتها المقادير في جوف حافلة تعج بالنساء والأطفال الضائعين، من أجل ذلك لاذت بصمتها، وتبحرت في تفكيرها الذي لم يكشف لها عن أي أمل بالعودة إلى حياة لا تني تنزف بحرا من الأشواق إليها، فهل ترجع الأشواق شيئاً أثر أن يتحجر في أسفل الهضبة، أو أن خيالها التائهة ستقيها مزعة صوف في مهب الريح العاتية" (ص:13).

وقصته الثانية "عقار مشاع" طريقة الموضوع، ونقد لحدث كثيراً ما يتكرر في الحياة، وحدث معه "كانت الساعة قد اقتربت من الواحدة بعد الظهر، وكان علي أن أطيروا إلى تلك المؤسسة، وأحصل على قيد للعقار، وليس بإمكانني أن أضحي بيوم آخر أغيب عن وظيفتي في حمص، لأن مرتبي الشهري لا يحتمل خصم يوم آخر". (ص:15).

فقد كلف بدفع ضريبة لعقار لا علاقة له به "هل المطلوب مني أن أقدم للدائرة المالية معلومات عن وقعت عليهم الضرائب، وما الذي يمنعه من تدوين كامل المعلومات عن مكلفيهم، وهل علي أن أدفع ضرائب شخص يملك عقاراً في العاصمة وأنا أسكن في مدينة أخرى، وأي بلاء هذا الذي يسمى مشاعاً، هل هذا يعني أنه عقار معلق في أبراج السماء، وعلي أن أدفع ضريبته من راتبي". (ص:17-18).

وكان ذلك لتشابه الأسماء، وكثيراً ما يحدث ذلك، "وقد سمعت أن اسمه يشبه اسمي، وكانت تلك مناسبة سارة بالنسبة لي، وقد جئت من حمص إلى هناك كي أتعرفه، فأنا أسر في الحقيقة عندما أجد من يشاركني الاسم، أسف على إزعاجك يا سيدي". (ص:20).

وقصته الثالثة "نابليون" نقد ساخر من نابليون "كتاب التاريخ يقول: إن نابليون عندما تراجع عن أسوار عكا وقفل عائداً إلى القاهرة لم يكن بدافع الفتن التي قامت في بلده، بل كان بسبب



نقص

امراته"، والدليل على ذلك كما يقول الكتاب "إنه حين عزم على مغادرة القاهرة أقام أديبة عشاء لضباطه وعساكره بغية وداعهم، ويذكر الكتاب أن نابليون قال في تلك الأمسية لضيوفه: دعوتكم أيها السادة الليلة لمناسبة بهيجة وهي أن امرأتي أنجبت طفلاً، وفي أثناء ذلك همس أحد الجنود الخبثاء في أذن زميله قائلاً: عجباً كيف ولدت امرأته وهو لم يرها منذ ثلاث سنوات". (ص:24-25).

وفي قصته الرابعة "النفق" ربط العاطفة بواقع الأحداث ووصف دقيق للعدوان على بغداد "خبر عاجل، الطائرات تعود ثانية، هناك دوي هائل وانفجارات مريعة في بغداد، وأرى من موقعي أن الناس يسارعون إلى البيوت، والسيارات مسرعة في الطرقات". (ص:34).

وفي قصته الخامسة "طاهرة" غرابية في الموضوع يتعلق بموضوع الإرث "قالت طاهرة في هدوء لم أعده من قبل، لم أعلم أن أبي -رحمه الله- سيأخذ تساوأتي الهائلة على محمل الجد، كنت أسأله عابثاً: لماذا يحظر على المرأة أن تتزوج رجلين معاً؟". (ص:47).

وفي قصته السادسة "سلام" طرافة في الموضوع، ووصف دقيق للأحداث، ساحته مدينة اربد، ومناسبتة مؤتمر النقد الأدبي في جامعة اليرموك، وما عكر صفوه تصرف دخيل "كلما أمعن في افتراس صدرها بنظراته الحادة أمعت سلام في إرسال نظراتها إلي مستجدة، وتمنيت أن أصنع شيئاً إذ ذاك، فعيناها البنيتان نسجتا في أفقي دوائر لا تنتهي، وأنا لا أملك إلا أن أدور في فلكهما الرجب...".

ولما وضع كرسيه بيننا ملغياً مسافة ضيقة كان قد سبح فيها بصري ساعة "حينئذ أحسست أن الشمس اندحرت بالأفول، والقلب كف عن الخفقان، والسهول طويت كالثياب، ثم غدت دنياي كلها أضيء من ثقب إبرة، ولم أجد من أمري شيئاً سوى أن أفتح حقيبتي وأدس فيها أوراقتي وأوهامي ثم اتعجل بالانصراف" (ص:51).

وفي قصته السابعة "صناعة مواطن" نقد لسلك التعامل مع المواطنين والتخلص مما يسمى هدية "صرخ بأعلى صوته: لقد وجدت. أطلت زوجته من غرفة النوم وهي تقول مبتسمة: اللهم اجعله خيراً ماذا وجدت يا أبا سامر؟ قال لها: هذه المرة سأصنع من سامر مواطناً صالحاً. قالت: كيف؟

قال: سأحرمه من الهدية، كي لا يعتادها، فيعمل حياً بالعمل، وليس طمعاً بالهدية". (ص:56).

وفي قصته الثامنة "مجرد سؤال" تعبير عن تجربة الكتابة "أكتب لمن لا يجيد لعبة القراءة، وأكتب لمن لا يعي سحر الحروف، ولا يعرف أول الكلمات، أعلمهم بإصرار أن الكلمة لا تصنع حياة من دون لسان، لكنني اليوم بالتحديد لم أبح للفرشاة وللأقمار والعصافير بأي سر، وصدقوني إن قضيتي الوحيدة أنني لا أزال معتصماً بحبال الصمت". (ص:62).

ويعزز ذلك بحكم مأثورة: "الصمت من ذهب". (ص:69).

"لا تصدق كل ما تسمع، ولا تصف ما ترى". (ص:67).

وفي قصته التاسعة "جبله جبل" وصف ساحر لجمال عينيها وسحر طبيعة جبل الشيخ: "تريني عيناها جبالاً تتحلب صخوره طلا وحضارة ونماء، ولم يصدف فيما سلف من زمني، أن امرأة أرسلت عيونها إلى متاهات مخيلتي لترسم جبالاً عظيماً كهذا الجبل، ولعل رذاذ العمر الذي انفلت من بين أصابعي لم يستبق في ذاكرتي زادا من تلك التصاوير البديعة التي أشعر بأن جبلتي من صخور خدتها أمواها، من أجل ذلك جن الجنين إلى عينيها، وفي الوهم حرائق اشتعلت في الصميم، لا تنطفئ إلا بالعودة إلى البدء، أو بترك وجودي محصوراً بين جفنيها وحواف جبل الشيخ الناهضة". (ص:71).

وفي قصته العاشرة "القرين" قصة الخيال العلمي الأولى "أنا رجل من الجن نبذني قومي لأنني لم أمضي على سنتهم في إيذاء البشر، فهناك عداوة بين الجن وبني البشر كما تعلمين، ولا شك أنك سمعت حكايات كثيرة في قريتك والقرى المجاورة كيف يفسر الجن حياة البشر، فيدخل الجنني بين الرجل وزوجته، فينزح من قلبها الإخلاص لزوجها، فتعاشر الخدم والسوقة، وتنتظر بالعمى، وينتزح من قلبه الرحمة، فيعاملها كالعبيد، ثم يمضي سادراً في غيبه، ولا يترك رذيلة إلا يفعلها، وعندما يرجع إلى بيته يريد من زوجته الطاعة الكاملة...". (ص:93-94).

وعرفها بنفسه بأنه "الخبثور من بني الشيبان" (ص:94)، وأضاف "ذكرني المعري على لسان ابن القارح في رسالة الغفران".

(ص:94). وسألته ما علاقة أستاذ الأدب في هذا الموضوع؟ فأجاب "كان عليه أن يتحدث عن تداخل عالم الجن بعالم البشر، ويشير إلى أن رجالاً في الجاهلية تزوجوا من السعالي، وأنجبوا منها، وأصبح أولادهم من السادة، وهو بلا شك يعرف الكثير عن هذا الموضوع". (ص:95).

وفي قصته الحادية عشرة "لعبة القصة" طرافة في الموضوع، وطرافة في السلوك، طرافة في الموضوع أنه يرغب في كتابة قصة بعنوان حميدة الجميلة، وطرافة في السلوك وهو الذي يحب المبالغة في الثناء على النساء، والغلو في تمجيدهن "وذلك من عدة صنعتي القصصية". (ص:105).

وفي قصته الثانية عشرة "المرأة" يصور أحداث المهاجرين من الوطن، وانطباعاتها عليها: "فوق حاجبها ارتسمت تعاريج اكتشفتها أول مرة حين تهاوى سعد ابن عمته في غياب المتوسط، لما انقلب به القارب ففرق جماعة المهاجرين قبل أن يبلغ فردوسه المنشود في ألمانيا، والتهدل الذي في نهاية جديدها رآته أول مرة حين سمعت أن ابنة خالتها ثريا عاقلة في غابات ألمانيا، والأخاديد التي تخلت وجنتيها رأتها مرسومة في مراتها لما جيء بياسر ابن أختها" (ص:109).

وفي قصتها الثالثة عشرة "ليلة العيد" سرد قصة حياته "لم أحسن فهم معنى في زمني كله، ولم أفقه مسألة في حياتي، ولم استوعب قضية في دهري، ومع ذلك ساقني الدهر إلى امتهان صنعة الكلام، إذ كنت شغوفاً بالقراءة، مثابراً على الاستماع، لكن ذلك كله لم يجعلني كاتباً، ولم يصنع مني أديباً، بيد أن صنعة الكتابة تسحرني، ومهنة الكلمات كانت تستهويني". (ص:112).

وفي قصته الرابعة عشرة "المسعود" طرافة في الموضوع ونقد لسلك الرجل زوجها، وطرافة في الموضوع تبدو في سلوك الزوج الذي عضه الكلب في فخذه الأيمن، وقد تضاعف أثر تلك العضة حتى أوشك على الهلاك، فحملته أمه إلى حلاق القرية آنذاك فأعلمها أن الذي نهشه ليس كلباً عادياً بل هو كلب مسعود، فأصيب بعدها بالسعار، وقد سمعته غير مرة وهو يهذي في نومه، أنه يهش من يراها في نومه نهشاً كما تفعل الكلاب، ولم يتوقف الأمر في نومه، بل في يقظته ولا سيما حين نخرج من القرية إلى القرى المجاورة". (ص:120-121).

ونقد السلوك يبدو في أنه لا يستطيع حمل كيس التين، ومع ذلك يدعي أنه هو الرجل في المنزل، وعلى كل حال هذه قضية هامشية لا تزعجني كثيراً بمقدار ما يورقني حبه للنساء، والمشكلة أنه مع كثرة ميله لهن إلا أنه خائب الرجاء". (ص:123).

وفي قصته الخامسة عشرة "سلاسل الأغنيات" قصة الخيال العلمي الثانية "نعم يا خالة رهيجة كدت أموت يوماً، وقد تعجب الناس كيف أخرجني الرعاية حية، وقد قالت لي أمي يوماً إن الذي أنقذني جني قيم على العين". (ص:128). وأثر ماء هذه العين شديد الأثر على النساء "فهل تعلمن أن نساء قريتنا أكثر صبراً على فراق أزواجهن من سائر النساء، وأكثر من ذلك هل سمعت إحداكن بامرأة في القرية لم تنجب بعد زوجها، إذن ماء العين ذكر يزيد من خصوبة النساء ويجعلهن أقوى من الرجال من حيث البنية". (ص:129-130). وهذه العين لها رصد "أما رصد العين فهو جني فتني قومهم فدفعهم في أصلها، وهو موجود بيننا، ولن يبرح حتى يخلو بأجملكن، وهذا ديدنه، فكل عام يأخذ واحدة من نساء القرية في رحلة إلى عالمه ثم يعيدها إلى عالمنا قبل الفجر، وأنا أعلم أن واحدة منكن ستكون اليوم سبية من سباياها". (ص:131).

موضوعات متكاملة ترسم سيرة القاص بأسلوب مترابط جميل، تبدو واضحة في قصة "ليلة العيد" ورواية شاملة للأحداث التي عاشها ويعيشها، وتعيشها سورية، يسردها القاص بضمير المتكلم في تسع قصص "عقار مشاع - نابليون - النفق - جبله جبل - القرين - لعبة القصة - ليلة العيد - المسعود - سلاسل الأغنيات"، وبضمير الغائب في ست قصص "حميدة - طاهرة - سلام - صناعة مواطن - مجرد سؤال المرأة" يوثق الأحداث بشواهد وصور دقيقة، ويرسم صورة بالكلمات كما شاهدنا ذلك في صورة "حميدة" بطلة القصة الأولى، واختار لذلك عناوين معبرة ومشوقة وجميلة، وقدم قصتين من قصص الخيال العلمي "القرين - سلاسل الأغنيات"، واختار لمجموعته عنواناً جميلاً "مجرد كلام" مشوقاً ومعبراً، وصورة جميلة لغلاف مجموعته.

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصيف هذه المجموعة القصصية فإننا نقول: هنيئاً للدكتور أحمد علي محمد هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء والإبداع.

# الأدب الشبابي وبارقة شجن

• محمد الحفري

# الفيثوري أحد أعمدة الثقافة السمراء !!

• د. تركي صقر



محمد الفيثوري

أثراً طبيباً بين البلدين وعززت أواصر الأخوة بين الشعبين.

جئت بهذا الكلام لأقول أن الناس أعداء لما يجهلون وان الفن والثقافة عموماً من أكثر المجالات التي تقرب بين الدول والبلدان والشعوب وحتى القارات والحضارات ، وعندما اهتتمت مصر بالثقافة السمراء في أوج صعودها السياسي

المعاصر أيام عبد الناصر شهدت العلاقات العربية الإفريقية تقدماً كبيراً على الصعيد التضائلي التحرري وعلى الصعيد العلمي والتعليمي وعلى صعيد التخلص من النظام العنصري الجائر في جنوب إفريقيا وعلى صعيد تضامن الدول الإفريقية مع القضية فلسطين ووقوفها مع هذه القضية في المحافل الدولية.

ولم تحل مصر مكانتها الإفريقية الرفيعة إلا بعد أن بذلت جهوداً مضنية في فتح أبوابها للطلاب من أبناء إفريقيا سواء في الأزهر الشريف أو الجامعات والمعاهد المختلفة، وكان الأهم في هذا الضمار الإسهام الكبير الذي قدمته مصر في مجال الأدب الإفريقي الذي عرف العرب بالثقافة الإفريقية، وقد كان لبرنامج القراءة للجميع الذي أطلقته مصر دور كبير في هذا التعريف بثقافة القارة السمراء وهو البرنامج الذي قام بترجمة كل الأعمال الروائع الإفريقية إلى العربية مثل كتاب فلتمت: ((قبائل من أجل أن تولد أمة)) صدر في ناميبيا ورواج الكاتب الإفريقي النيجيري شغوا شبيبي "رجل الشعب"، ورواية الكاتب الجاني على جائزة نوبل للأدب وول سونيكا في راعته ((المفسرون)) ورائعة الكاتب الكيني الراهب الأسمر جيمس ناجوج واينكو، والكاتب السوداني الذي عاش بيوغندا تيمان اوليايق، والمثال الأبرز الذي رسخ حب العرب لإفريقيا وحب إفريقيا للعرب هو أشعار الشاعر السوداني الكبير محمد مفتاح الفيثوري، وهذا الإنتاج الأدبي الذي رعته مصر ترجمة وطباعة ونشرًا وتوزيعًا ربط إفريقيا بالعرب ورفع من درجة الروابط بين الجانبين وجعل اللغة العربية اللغة الأولى في معظم أنحاء القارة بل دفع تعاظم الاهتمام المصري بالثقافة الإفريقية وحقاقتها آنذاك إلى أن يصف أحد الأدباء مصر بأنها قلب إفريقيا النابض.

واليوم بعد أن أصبحت علاقة العرب بإفريقيا عن طريق أوروبا وليس عن طريق مصر بعد أن تراجع الاهتمام المصري بإفريقيا وثقافتها باتت المسافات شاسعة وباتت المواقف متباينة وبات التضامن المتبادل بين القضايا الإفريقية والقضايا العربية في أضعف حالاته وبات التسلسل الإسرائيلي على مفاصل القرار في الدول الإفريقية يزداد يوماً بعد يوم.

إن شعاعات مصر أولاً والغرب أولاً وتونس أولاً والسودان أولاً إلى آخر السلسلة لم تضعف أواصر التضامن العربي والعمل العربي المشترك فقط وإنما أطلقت رصاصات قاتلة إلى صدر العلاقات العربية الإفريقية والتعاون العربي- الإفريقي وبدأ العمق العربي في إفريقيا ينقلب إلى عمق وساحة معادية للقضايا العربية وللثقافة العربية وللغة العربية عموماً. وإذا جاز لنا أن نسأل السؤال الملح من أين نبداً لايقاف هذه التدهور المتسارع فإننا يمكن أن نشير إلى إعادة الاهتمام بالثقافة السمراء التي تكتنز في أعماقها بحق كل آلام وويلات المذهبين في الأرض، صحيح أن لغة العصر هي الاقتصاد والاستثمار والتنمية والمال والأعمال ولكن تبقى هذه اللغة قاصرة عن التكامل والتمازج بين الشعوب التي لا تتلاقى ولا تتصافح ولا تتحاب إلا على جسر عريض من الثقافة الجامع للتاريخ والجغرافيا والحضارة في بوتقة واحدة.

أعجبت أيما إعجاب بالشاعر السوداني الكبير محمد الفيثوري واهتمت بأعماله الأدبية عندما عملت سفيراً في السودان وأيقنت أنه شاعر إفريقيا بلا منازع وأحد أعمدة الثقافة السمراء المتمردة على العبودية والاستبداد الذي مارسه الدول الغربية على القارة السمراء، فالقضايا التي تناولتها قصائده وتضمنتها دواوينه دارت حول ذلك ومنها: أغاني إفريقيا وعاشق من إفريقيا وأحزان إفريقيا واذكريني يا إفريقيا حتى غدا صوت إفريقيا وشاعرها يقول في إحدى قصائده:

جبهة العبد ونعل السيد  
وأنيب الأسود المضطهد  
تلك مأساة قرون غبرت  
لم أعد أقبلها لم أعد

وللهم العربي أيضاً مكانة في أعمال الفيثوري من خلال تناوله للقضايا العربية، خاصة القضية الفلسطينية فقد تنقل الفيثوري بين العديد من بلدان الوطن العربي ومدنه من الإسكندرية وحتى الخرطوم، ومن بيروت ودمشق حتى بني غازي وطرابلس، وكتب العديد من القصائد المهمة التي جعلته واحداً من كبار الشعراء العرب المعاصرين

فهو يقول:

لقد صبغوا وجهك العربي  
آه... يا وطني  
لكلائك، والموت والضحكات الدمية  
حولك، لم تتشع بالحضارة يوما

ولم تلد الشمس والأنبياء  
كتب الفيثوري عن الحرية والإعتاق ومناهضة القبيد والاستبداد، والاعتزاز بالوطن منذ بداياته الشعرية، ففي قصيدة «أصبح الصباح، والتي تغنى بها المغني السوداني محمد وردى يقول

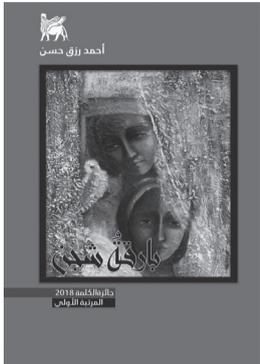
أصبح الصباح ولا السجن فلا السجن ولا السجن باق  
وإذا الفجر جناحان يرفان عليك  
وإذا الحسن الذي كحل هاتيك الماقي  
التقى جيل البطولات بجيل التضحيات  
التقى كل شهيد قهر الظلم ومات  
بشهادته لم يزل يبدر في الأرض بذور الذكريات  
أبدا ما هنت يا سوداننا ويوما علينا  
بالذي أصبح شمسا في يدينا  
وغناء عاطرا تعدو به الريح، فتختال الهويني  
وفي قصيدة أخرى يقول

كل الطغاة ذمى  
ربما حسب الصنم، الدمية المستبدة  
وهو يعلق أوسمة الموت  
فوق صدور الرجال  
أنه بطلا ما يزال

وقرات عن السفير السوداني محمد أحمد دياب في كتابه خواطر وذكريات

دبلوماسية الذي قدم له الأديب والكاتب السوداني المعروف الطبيب صالح صاحب رائحة "موسم الهجرة إلى الشمال أن المرحوم الشاعر زرار قباني والمرحومة الفنانة الكبيرة أم كلثوم عزما على السفر إلى الخرطوم من القاهرة بعد تردد طويل ولاسيما من قبل أم كلثوم التي لم تؤكد السفر إلا بعد أن قابلت السفير السوداني في القاهرة وطرحته عليه العديد من الأسئلة ومعظمها يدور حول مخاوفها من وجود حيوانات مفرسة داخل الخرطوم ليلاً وبعد أن ذهبت إلى العاصمة السودانية وعادت إلى القاهرة أقامت حفلاً كبيراً دعت إليه كبار القوم وفي المقدمة أعضاء السفارة السودانية في مصر وألقت كلمة في الحفل أشادت فيها بالشعب السوداني وطيبته وحقاقتة وعدوية أديبه وأشعاره وبددت مخاوف الحاضرين وشجعتهم على زيارة السودان والتمتع بطبيعتها العذراء وأعلنت آنذاك أن أغنياتها القادمة ستكون لشاعر سوداني، وفعلاً سرعان ما ظهرت لها أغنية "غداً أفاك" للشاعر السوداني الهادي آدم وكانت من أجمل ما غنت الفنانة الكبيرة أم كلثوم التي تركت

لنا حالتها بصدق، كما لا حظنا وجود الجملة القصصية المتلاحقة، ومن القصة نأخذ هذه الأمثلة « قبل الوفاة بيوم أذكر كيف كان وجه أوستيتا يفيض بالفرح والسرور- سيطرت الدهشة على جميع مداركي - استمرت أمواج الدهشة لتلمع سواحل فكري» هذه



الجمال التي تدل على قص مشغول بعناية، عاد الكاتب ليشتغل ما يخالفها في قصة «شاهد على جريمة» وذلك حين حمل قصته بعضاً من التنظير، أو أقوالاً تشبه أقوال أهل السياسة .

لقد جرب الكاتب في هذه المجموعة ثلاثة نماذج من القصص - القصص القصير وقد شكلت نصوصه غالبية هذه المجموعة وتطرقنا إلى بعض الأمثلة، ومن ثم الأقصوصة مثل موت مفاجئ، اختيار- مطر ساخن، ومن نهاية «غصة» نأخذ هذا المثال بعد أن حكم على البطل بالقتل، تعالت صيحات التهليل والتكبير، اقتحمت أنثى الجمع والشمس تلمع بجبينها الأبيض، بلعت غصتها بحسرة ورممت الجنان بوردة حمراء، وانحنت وضمتها لصدرها، ثم ختم مجموعته بقص قصير جداً أو ما يطلق عليه ق ق ج، لكنني شخصياً لست مع ما ورد في الصفحتين الأخيرتين التي أقرأ منها « تدفق لشلال إسمائه، فاحت أسرار روحه، وأيضاً « عكسوا شعاع العدالة، احترقت مراياهم » أو « زرع بذور المستقبل حصد سنابل النجاح، ومثل هذا يدخل برأينا باب المأثور أو الحكم والأمثال. ولو عدنا قليلاً سنجد في هذه المجموعة ما هو موفق وناجح ويشار له إذ يقول في قصة «امتحان»: كنت صغيراً عندما كنت أعجب حول أبي، بكيت حتى يرسم لي شاربين وهميين، عندما كبرت تكفل القدر برسم شاربين حقيقيين وأخذ أبي مني.

قلت جرب، لأن ذلك وأقصد التجريب من طبيعة الشباب المغامر الذي يصل في تجريبه حد التهور أحياناً، والذي يريد أن يعرف كل شيء ويكتشفه دفعة واحدة .

استعمل الكاتب في بدايات نصوصه القصصية ضميري الحاضر والغائب حيث يبدأ قصة حراس الفجر بالقول: « كان يقف على تلة تطل على سهل واسع » ويبدأ قصة وصمة على جبين الزمن بالقول: استلقى على كومة قش بعد أن شعر بألم أسفل الظهر. كما أنه يبدأ أحياناً بمشهد وصفي كما في قصة نار في هشم القلب: «بدأ المطر ينهمر بشدة» كذلك في لعبة الشيطان: « كان ظلام الليل رهيباً، البيوت تبدو كالجبال السوداء » وفي «ملاسم الغائبين» يبدأ بوصف جميل لكنه طويل لبلدة الشيخ مسكين، ثم يدخل بالحديث عن مطارده للدجاجات وخوفه من الضئان، وحكايته مع كوتر التي ماتت مقتولة بإسم الذي أحضره والد البطل.

وختاماً لا من القول أننا وعلى الرغم من وجود بعض السلبيات في هذه النصوص، فهناك ما يقابلها من حيث السوية الفنية وبالتالي نحن أمام مجموعة قصصية اجتهد صاحبها في تأليفها كما هو واضح، وقد اشتغل بجدية ودأب على هذه النصوص لتكون خير شاهد على ذلك، وإذا كنا نراهن على الأدب الشبابي كما قلنا بداية، فكتاب «بارقة شجن» هو كما نعتقد في مقدمة هذه الأسماء التي يشار لها، وقد ربط موهبته بالمتابعة والمحبة والاهتمام، وإذا كانت هذه المجموعة هي باكورة أعماله الإبداعية، فالأمول منه أكثر وأكثر ولا بد أن أول الفيت قطرة كما يقولون.

«الجرذان العاهرات»، بيني وبين الكاتب

بارقة شجن مجموعة قصصية فائزة بالمرتبة الأولى لجائزة الكلمة عام 2018م مؤلفها الشاب المهندس أحمد زرق حسن.

ويبدأ نقول أننا نراهن دائماً على الشباب، وعلى كل المستويات، ولأدب الشبابي خصوصيته في القول الصادق، وجرأة الطرح وشفافيته في تقديم أدب يمتاز أن يكون طازجاً، وقد يتبادر إلى أذهاننا أن نسأل فوراً هل قدمت هذه النصوص القصصية براءتها وعضويتها، أم أن متونها وحبكتها ومواضيعها قد قاربت حيل الكبار والمحترفين وألاعيبهم الفنية وحتوت على تقنيات القصص المطلوبة؟ وفي التعرّيج على بعض القصص وأولها القصة الموسومة بـ «حراس الفجر» والتي تتحدث عن مجموعة من الجنود الذين صمدوا في موقع ما وصدوا هجوم المعتدين، حيث تظهر فيها شخصية الملازم شريف، والجندي حيان، وللأسف دلالة كبيرة كما نعلم، وقد أدرك الكاتب أهمية ذلك في العنونة، أي «حراس الفجر» وفي اسم الشخصية وتقصد الضابط «شريف» الذي اخفي إصابته بجروح عن الجنود كي لا يؤثر على معنوياتهم، والحقبة أن مثل هذه الشخصية هي مثار للاعزاز والفخر، ومنهم من نجا وكتب لهم الحياة، وكل واحد منا، قد يعرف واحداً من هؤلاء الرجال، الرجال، أو سمع عنه على الأقل.

في هذه القصة يعتمد على السرد التقليدي، ولا يوجد فيها انقلات أو خروج عن الانضباط المهود في القصص، لكنها في تعاقباتها قد تعيدنا إلى فارس زرزور، وقصة شجرة البطم، وتل العزيريات والعلاقة بين الضابط الابن والجندي الأب.

وعن قصة «وصمة عار» نقول من الضروري توفر العرفة الجيدة بطبيعة ما نكتب عنه، ولا ضرورة مثلاً أن توقد النار لتسخين الماء في وقت الجصاد، كما أن حمار البيت الهزيل الذي تحدثت عنه القصة في الصفحة «19»، لا يمكن أن يضرب الأرض بعنف، والقصة تتحدث عن شاب تزوج من فتاة مريضة وأنجبت وهي لا تدر الحليب بسبب سوء التغذية مما يضطر الزوج للتبرع بالدم والحصول على علبتي بسكويت اشترى بثمنهما قليلاً من اللحم ثم مات، لتكون النهاية مأسوية.

وفي «نار في هشم القلب» يربط الكاتب بين المرأة التي عشقت الشاب مراد، وفوجئت أنه أخرس وبين دخول تلك القطعة الفقراء جريحة إلى منزلها وموتها على الشرفة، إضافة إلى معاناتها وصعوبة العيش التي عرضتها في المتن فهي تتنظرت طويلاً لتسمع كلمة حب، ولديها تجربة مع زوج سابق لم يكن يراها سوى جسد وحسب، لتترننا القصة مع أسئلة يشرحها الكاتب أمامنا هل الحب مجرد كلام؟ أليس الصمت هو الأبلغ في بعض الأحيان؟ هل الحياة هي لذة الجنس فقط؟

في لعبة الشيطان انتقل البطل من عمله كحمال أو عتال ليشتغل في غسل الموتى وتكفينهم، وفي ذلك الانتقال ترك الكاتب ما يشبه الهوة التي كانت بحاجة إلى جسر يسهل العبور إلى الضفة الأخرى وزوج البطل التي تطبخ الجمام، كان يمكن للكاتب أن يضيف لها كلمة واحدة فقط مثل صارت أو أصبحت تطبخ الجمام المحشي، للتدليل على تغير حالة البطل المادية، لأن هذه الأكلة للميسورين. لكن مقولة هذه القصة مهمة جداً « استغلال الناس وقت حزنهم أكثر ربحاً من استغلالهم وقت فرحهم»، كما لا حظنا خلطاً بين شخصية الكاتب وبطله في قصة على قيد حلم، وهي تصور حياة بطلها منذ التعليم الابتدائي وحتى نهاية المرحلة الثانوية وهذه مسألة يجب التنبيه لها دائماً، وكلمة «صفاقة»، لا تليق في هذا المقام، وخاصة حين يتعلق بأي معلم أو معلمة.

وتعد بطله قصة «يوم حزين» هي استثنائية بحق لأنها تضحك على الرغم من وجعها وتسخر من الأمها، وهذه القدرة ليست بالأمر السهل وقد استطاع القصص أن يصور

## هيئة التحرير:

أيمن الحسن، د. سليم بركات، غسان كلاس،

محمد الحفري، علوش عساف، سهيل الديب

مدير التحرير:

د. حسن حميد

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

رئيس القسم الفني:

مها حسن

المدير المسؤول:

مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

## الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986م

### المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب. (3230) - هاتف 6117240-6117240 فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي: 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

### للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر المشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير

## العنف في الأدب الصهيوني

والأخلاقية والجمالية، وأكثرها رافةً واقترباً من معاناة البشر وملامسة لأوجاعهم، قد وصلت إلينا على ألسنة الشعراء والأدباء، سواء في بلاد ما بين النهرين أو سورية وبلاد كنعان، أو في مصر القديمة، أو في بلاد الإغريق، أو في بلاد الصين والهند، لذلك يرى علي سليمان أن هذا التلازم بين الأدب والقيم الإنسانية على امتداد العصور يجعلنا نتردد كثيراً في إطلاق تسمية الأدب على أي نوع من أنواع الأدب أو الفن، إذا ما تنكر لهذا العم وارتضى أن يكون خازناً للعنف أو رافداً له، أو تبني قيمة مغايرة تبرر العدوان، وتدعو إلى العنف والكرهية، وتسوّغ قهر الآخر، وإذلاله وانتزاع موقعه، أو تغذي لديه شهوة التسلط والإرغام ونزعة العنصرية والتعالي..

ويرى الأديب علي سليمان في مقدمته أن هذا التأثير المتبادل بين سياسة العنف التي تتبعها الحركة الصهيونية، وبين عنف أدبها، أسهم في توليد أدب أكثر عنفاً وقسوةً ووحشيةً، وأكثر تحريضاً على العنف والكرهية وإن الصهيونية التي أمدت الأدب وغذته بمقولاته ومسلّماتها العنصرية العدوانية، قد غذاها الأدب بدوره، فبني مقولاتها ومسلّماتها وقيمها وسوّغ ممارساتها العدوانية، بل وقد أسهم في تنشئة أجيال تؤمن إيماناً مطلقاً بسياسة القوة والعنف والإرغام.. سياسة تقتلع من نفوس هذه الأجيال أي حب وأي تعاطف إنساني مع الآخر المختلف على حد تعبير الكاتب..

يتحدث الأديب نعيم ناصر عن الأديب علي سليمان فيقول في دراسة له عن كتاب الدكتور سليمان: الدكتور علي سليمان شاعر سوري يحمل الإجازة في مجال الوثائق والمكتبات من جامعة القاهرة، والدكتوراه في الأدب العربي القديم، وللكاتب عشرات المقاصد الموثقة في خمسة دواوين، وله عدد من الكتب والدراسات والمقالات في مجال الشعر والسياسة، وترجمت نماذج من أشعاره إلى اللغات الإسبانية والصربية، والألبانية، والرومانية، والروسية أما أنا فقد عرفت الأديب والشاعر الدكتور علي سليمان منذ ثمانينيات القرن الماضي حينما كان يرأس مؤسسة الوحدة، ومن المفيد أن أبين هنا أنه أدار هذا العمل بكل حكمة واقتدار، هذا وقد تسلم الدكتور علي سليمان مناصب عدة منها رئاسة المكتب الصحفي في القصر الجمهوري، ومعاوناً لوزير الثقافة، وما زال حتى الآن يتحفنا بين فترة وأخرى بقصائده الوطنية الاجتماعية الموحية..

وأرى أن الإبحار في كتابه «العنف في الأدب الصهيوني» لم ينته بانتهاء هذه المقالة التي ستتبعها دراسات عن هذا الكتاب الذي تناول فيما تناوله العنف في القصة والرواية الصهيونية، وكذلك العنف في الشعر الصهيوني أيضاً.

هذا وقد قدم الأديب نعيم ناصر دراسة مفصلة وعميقة عن هذا الكتاب ستحدث عنها في الأعداد القادمة.

المراجع:

- 1 - كتاب الدكتور علي سليمان (العنف في الأدب الصهيوني).
- 2 - دراسة الأديب نعيم ناصر النقدية عن الكتاب.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

أعلم علم اليقين أن الأدباء بشكل عام والشعراء منهم بشكل خاص يبحثون فيما يبحثون عن شجرة وارفة الاخضرار تقيم العصافير فوق أغصانها الخضراء عرسها السنوي، وتشدو بألحانها الصافية، لتنعش النفوس، وتطرب القلوب، وتشكل غذاءً للروح، كي تستمر في الحفاظ على نقائها وبراءتها، ذلك كله يشكل السمة الأساسية من السمات التي يحملها الأديب في جيناته، وتكاد تسري في عروقه مع الدم، أما أن يجنح أديب إلى العنف، ويحرض عليه، ويدعو له فتلك لعمري مفارقة تستحق الوقوف عندها وتأملها، أما إذا كان الحديث عن الأديب الصهيوني، وما احتواه داخله من عنف وحض على القتل وسفك الدماء، فإن الأمر هنا يختلف اختلافاً كلياً عن مسيرة الأدباء وتركيبتهم النفسية، وسعيهم إلى إحقاق الحق، وتعزيز قيمه، وقيم الخير والعدل والجمال.

العنف في الأدب الصهيوني كتاب للأديب الدكتور علي سليمان، صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام 2011 في 232 صفحة من القطع المتوسط، ويتضمن أربعة فصول، يتناول الفصل الأول العنف الصهيوني الموجه ضد العرب، عموماً، في حين يتناول الفصل الثاني روافد هذا العنف، وبخاصة التوراتية، وذاكرة الاضطهاد، وعقدة معاداة اليهود، ونزعة الانتقام، ويتناول الفصل الثالث العنف في الرواية والقصة الصهيونيتين، والأدب الموجه للأطفال لزرعة الكراهية والأوهام في نفوسهم، أما الفصل الرابع والأخير فقد خصصه الكاتب للعنف في الشعر الصهيوني، من جهة ثقافة الكراهية والعنف المعنوي أو المبطن واختلاق العدو، وممارسة سياسة الخداع والابتزاز، وقلب الحقائق، والشكوى والتظلم، كأحد أسلحة العنف، واستخدام العنف بحجة الأمن والدفاع عن النفس، ومضامين العنف الموجه للأطفال..

يقول الأديب الشاعر علي سليمان في مقدمة كتابه: قد يحمل عنوان الكتاب شيئاً من الغرابة أو المفارقة، إذ من غير المألوف، أو الطبيعي، أن نبحث عن العنف في الأدب، أو يكون الأدب أداة من أدواته، أو أن يسهم الأدباء والشعراء في توليد العنف وتغذيته، أو في الدعوة إليه وتسويقه، فالمألوف والبدوي أن يحمل الأدب فيما يحمله، نزوعاً إنسانياً وأخلاقياً وقيماً تؤكد معاني الحق والخير والرافة والجمال، وأن يعطي حياة الإنسان وكرامته وحرية القيمة الأولى، وأن يرتقي بالسلوك والوجدان البشريين، ويسهم في استئصال بقايا الوحشية والعنف والقسوة في سلوك البشر وفكرهم ومعتقداتهم، لا فرق في ذلك بين أدب الشعوب القديمة وأدب الشعوب المعاصرة، أو بين أدب القبائل البدائية وأدب الأمم المتحضرة، وأضاف أن الشاعر والأديب ينحاز منذ أقدم العصور إلى المعاني الإيجابية، ويدافع عنها، ويدعو إلى انتشارها وتكريسها في الحياة، وإلى نبذ نوازغ العنف، والتحرر من هيمنة الغرائز والارتقاء بالمشاعر الإنسانية وتطهيرها من نزعة القسوة والكرهية حتى لو عرضه هذا الانحياز إلى أقسى أنواع العقاب والتنكيل، ويضيف الدكتور علي سليمان لسنا نبالغ إذا قلنا: إن أولى وأسمى القيم الإنسانية

## عذاب الروح

نختار: صدر للأديبين مالك صقور وشاهر نصر عن الهيئة العامة السورية للكتاب مجموعة قصصية جديدة من سلسلة الترجمة بعنوان: "عذاب الروح" من تأليف الكاتب ميخائيل كيزيلوف.

ضمّت القصص التالية: (ملصق الجودة، ألم اللقاءات القصيرة، القبطان، أمطار طويلة، الخدمة "س"، حلم ستينكا رازين، الإنسان السعيد).

قصص هذا الكتاب مرويات وحكايات قصها ورواها وحكاها الأهالي الذين عاشوا مفاعيل الحرب العالمية الثانية، وتأثروا بها اكتواءً، وخوفاً، وانتظاراً للتصبر على الدموية والتوحش. من أجواء الكتاب

«وأخذ زوج المستقبل، لورنتس، يتقرب من الأسرى الروس، الذين كانت حالتهم صعبة للغاية. كما صار لورنتس وسيطاً بين أسرى الحرب الفرنسيين والبلجيكيين وأسرا، الذين كانوا يعملون في القرية، وكانوا يموتون من الجوع والبرد في المخيم. وبفضل جهود لورنتس وأمثاله أنقذت أرواح كثيرة. وأخذ أولئك الذين يعملون في المزرعة، يسرقون الدجاج ليس وحده، بل إنهم كانوا يذبحون حتى الخراف، ثم ينقلون اللحم عبر الأسلاك الشائكة.»

جاء الكتاب في حوالي 679/ صفحة من الحجم الكبير.



## العسس الليلي

أي تأخير سحري نوراني بأخر ظلامي. وتراقب هذا التوازن منظمات أنشأها لهذه الغاية العسس الآخرون.

العسس الليلي يمثل مصالِح أنصار النور، والعسس النهاري - أنصار الظلام. وتجري أحداث الرواية على خلفية هذا الصراع.

جاء الكتاب في حوالي 663/ صفحة من الحجم الكبير.

تجدد الإشارة إلى أن الكاتب سيرغي لوكيانينكو هو كاتب وسيناريست روسي معاصر، من أهم أعماله (متاهة من التأمّلات) والجراسة الليلية).

صدر للأديبين مالك صقور وشاهر نصر عن الهيئة العامة السورية للكتاب رواية جديدة من سلسلة الترجمة بعنوان: "العسس الليلي" من تأليف الكاتب سيرغي لوكيانينكو.

تجري أحداث الرواية في موسكو الحديثة؛ حيث إلى جانب عالم الناس المألوف، يوجد عالم (الأخرين)، الذين يشملون السحرة، المتحولين، مصاصي الدماء، الشياطين والمخلوقات الأخرى التي تحولت من الناس، لكنّها لا تعدّ نفسها منهم. وينقسم الآخرون إلى أنصار النور وأنصار الظلام.

لم يعد الخير، في الرواية، في مواجهة الشر وفي صراع معه، لكنهما في حالة توازن. ومن أجل الحفاظ على التوازن بين النور والظلام، ينبغي موازنة

